

وبعض يوم حتى لفت نظري وفكري شاب من ابائنا ،  
مولود على أرضها عام ١٩٢٧ ، تخرج من دراسته  
الجامعية حديثا ، فقد نال شهادة « ليسانس الآداب »  
سنة ١٩٥١ ، وهو الاستاذ عبد الرحمن محمود عطية  
الذي رايته يومئذ كأنه فتى مدينته الأولى ، ورجلها  
المؤمل ، ولست فيه تلك الخلال العربية الاصيلية التي  
يرسخها الإيمان وتزينها العقيدة ، ومنذ ذلك اليوم  
واخبار الاستاذ عطية تبليغي على فترات او دفعات ،  
فتؤكد ما فهمته عنه في أول لقاء عام ١٩٥٢ .

لقد مضى يرد الجميل الى وطنه باشتغاله في  
التدريس والتعليم ، وقال « دبلوما » في التربية والتعليم  
سنة ١٩٥١ ، ثم نال « ليسانس الحقوق » سنة ١٩٥٨ ،  
فجمع بين الثقافة الادبية والثقافة القانونية .

وقام بتأليف كتب مدرسية لمصطلح الدراسة  
الثانوية ، بالانفراد تارة وبالشراكة مع غيره تارة ، وكان  
من هذه المؤلفات كتاب الوجيز في الادب العربي ،  
والمورد في الادب العربي سنة ١٩٥٦ ، وكتاب « نماذج  
ادبية » سنة ١٩٥٨ ، وكتاب « موضوعات » سنة  
١٩٦١ ، وكتاب « دراسات » سنة ١٩٦٠ ، وكتاب  
« الزاد في الادب العربي » سنة ١٩٦٢ . وكان الاساتذة  
الذين اشتركوا معه في جانب من هذه الكتب هم  
الاساتذة : خليل هندواي وعبد القدوس أبو صالح وعبد  
الرحمن الباقا .

وقد تولى الاستاذ عبد الرحمن عطية طائفة من الاعمال  
الادبية العلمية ، فكان مديرا لمعهد العربي الاسلامي  
بحلب من سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٥٨ . وكان مفتشا  
لغة العربية بمعارف امانة قطر سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦١ .  
وكان مديرا لمعارف امانة قطر من سنة ١٩٦١ الى سنة  
١٩٦٢ .

وعلى الرغم من تقدمه في السن عاما بعد عام لم  
ينقطع عن الدراسة والبحث ، وفي ١٩٦٨ نال درجة  
الماجستير في الادب العربي بدرجة الامتياز ، مع توصية  
لجنة المناقشة الجامعية بتبادل رسالته بين الجامعات ،  
وقد تقدم لنيل هذه الدرجة الى كلية الآداب بجامعة  
عين شمس بالقاهرة برسالة عن حياة الشاعر الصنوبري  
تحت عنوان : « الصنوبري شاعر الروض » ،  
والصنوبري هو الشاعر احمد بن محمد الغبي ، عاش  
في حلب ، وتردد الى الرقة حيث موطن اهل ، وكانت  
ولادته قبل سنة ٢٧٥ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٣٢ هـ ،  
وكان احد الخزنة في مكتبة سيف الدولة حين قدم الى  
حلب ، وادلع بالبطيعة ايماء ولوع ، وله ديوان شعر  
ضخم .

ومع ان الاستاذ عبد الرحمن عطية قد نال درجة  
الماجستير بعد ان تخطى الأربعين من عمره ، لم ينقطع



الدكتور احمد الشهابي

## الدكتور عبدالرحمن عطية

بقلم الدكتور احمد الشهابي

\*\*\*

في شهر اغسطس سنة ١٩٥٢ نزلت مدينة « حلب »  
لاول مرة ، قادم من تركيا ، وكنت افكر عند الدنو من  
الشهباء في شخصية الناصر الحلبي العربي الاهري  
« سليمان الحلبي » الذي صرع « كليبر » الفرنسي احد  
رجال الحملة الفرنسية على مصر ، وكنت امجد في  
خاطري مكانة حلب الشهباء التي اهدت الى كنانة الله في  
ارضه شابا جريئا حير من وطنيته العريضة وغيره  
الاسلامية بتلك الطمعة النجلاء التي سددها الى صدر  
الاحتلال ممثلا في شخص كليبر ، وكنت اقول لنفسي  
وانا المبح مدينة حلب عن قرب حينما دنوت منها يومئذ  
لا بد وان تكون لحلب مآثر ومفاخر اخرى هنا وهناك في  
الماضي والحاضر .

وكادت شخصية سليمان الحلبي تستبد باهتمامي  
خلال زيارتي لحلب ، فتحدثت عنه اكثر من مرة ،  
واقترحت وسط جمع كبير من اهل الشهباء ان يطلقوا  
اسم « سليمان الحلبي » على شارع من شوارع مدينتهم  
الجيدة المتبيدة .

ولكني ما كدت اقضي في رحاب الشهباء يوما

التجديد في مضمون الشعر وشكله تدين لهؤلاء الشعراء بظهورها ونماها ، والمدرسة الثانية هي مدرسة « التريث والترقب » وتمثل في ربيعة الرقي ، وعوف بن محلم الخراسي ، ومحمد بن يزيد الحصري ، والبطين بن أمية البجلي ، وهم الشعراء الذين انتفتوا الى القديم أكثر مما اقبلوا على الجديد ، وحفظوا لشعرهم كثيراً من الرصانة والإصالة ، وقاموا بالشطط الذي جنح إليه غيرهم من الشعراء المعرقين في التجديد .

والمدرسة الثالثة هي مدرسة « الإصالة والتجديد » وتمثل في أبي تمام والبحتري والصوري والعنابي ومنصور العمري وديك الجن ، وهم الفحول الأصلاء الذين اقبلوا على التجديد وعندهم رصيد من الجزالة والرصانة ، فحفظهم من التزدي في المزالق التي تزدى فيها كثير من شعراء التجديد في القرن الثالث ، واستطاعوا ان يعودوا بالشعر الى الإصالة والصفاء .

وفي الباب الثالث درس الباحث أهم خصائص التطور في شعر الشام ، وطوى هذا الباب على ثلاثة فصول ، فرصد في الفصل الأول أبرز الخصائص المشتركة بين شعراء الشام ، ومدارها لثلاثة أمور : الغلظة ، والتثقيف ، ومثالة الأسلوب ، ثم درس الخصائص الموضوعية التي ميزت « المضمون » في شعر الشام ، وذلك في الفصل الثاني وبين أبرز الإغراض التي استندت إليها هذا التطور والتجديد ، كالشعر التعليمي والحكمي وغير الزهيد ، وفنن الخمرية ، وشعر العصبية ، ووصف الطبيعة ، ووصف مظاهر الحضارة .

كما أوضح ما نال المعاني من تطور بتأثير المنطق والفلسفة وأعمال العقل ، وما نجم عن ذلك من قدرة على التوليد والاختراع ، وحسن التاني الى المعاني ، واحكام الترابط بين الأفكار ، واتساع المعاني لكثير من النزعات الذاتية والانسانية والجماعية . وتناول الفصل الثالث الخصائص الأسلوبية في شعر الشام ، فدرس أهم التطورات التي ألت بالشكل في الشعر العربي ، سواء ما ألم باللغة أم اساليب التعبير أم الأوزان .

وفي الباب الرابع من البحث جاء توضيح دور الشام في العودة بالشعر العربي الى التوازن والاستقرار ، واعتمد هذا الباب على فصلين ، صور أولهما ما بين العراق والشام من اختلاف في كثير من الاتجاهات ، فالعراق تعرض - بسبب عوامل كثيرة - لصور من التلق ، على حين كان الشام موطناً مستقراً ، وفي الفصل الثاني أبان الباحث ان طبيعة الشام المحافظة قد أثرت في شعره ، وان هؤلاء الشعراء كان لهم الفضل في الإسهام في العودة بالشعر العربي الى رحاب المحافظة ، وفي العودة به الى مرحلة الاستقرار ، بعد ان عصفت به عواصف الأفرات في التجديد خلال القرن الثاني ، وقد

عن البحث والدراسة ، بل عاد لتقديم رسالة لنيل درجة الدكتوراه ، وقد نوّش في هذه الرسالة مساء يوم السبت ٢١ نوفمبر سنة ١٩٧٠ . وكانت المناقشة في كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الأساتذة : الدكتور محمد مهدي علام والدكتور مصطفى الشكبة والدكتور عبيد القادر القط ، وبعد ان امتدت المناقشة ساعتين ونصف ساعة قررت اللجنة منح الدكتور عبد الرحمن عطية شهادة الدكتوراه في الآداب العربي مع مرتبة الشرف الأولى .

وكان موضوع الرسالة هو : « سمات التطور والتجديد لدى شعراء الشام من مطلع القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث » . والسبب في اختياره لهذا الموضوع هو انه لاحظ ان الشعر يبدو غريباً غريباً بالشعر والشعراء في القرن الرابع الهجري ، ولكنه لا يبدو امام الناس بمثل هذا الغنى الشعري في المدة المتقدمة على القرن الرابع ، فلم يجد في القرنين الثاني والثالث ، فإذا هو يجد نزوة شعرية ضخمة ، كانت بحاجة الى البحث عنها وتجليتها امام الناس ، ومن هنا اندفع يدرس الشعر في هذه الحقبة ، تاركا القرن الأول لان الشعر فيه كان قريب الشبه بالشعر في الجاهلية .

ولقد صور الباحث متجبع بحثه ، فإذا هذا المتجبع يشمل أربعة أبواب ، فخصص الأول منها للبيئة والمؤثرات ، واقام هذا الباب على ثلاثة فصول ، تناول الأول منها بلاد الشام ، فوضح مدلول تسميتها ، وعبر حدودها وطبيعتها ، وحدد المقصود بالشاعر الشامي بأن تكون مقومات شخصيته الفنية قد اكتملت في بلاد الشام ، وهذا يعني ان تكون نشأة الشاعر وبداية تكوينه الفكري وجذور ثقافته قد تكاملت فيها . وقصد أوضح الباحث هنا تأكيد خلو الشعر العربي من الطابع الأقليمي ، وأما الفروق بين بلد وبلد فهي تثار بالبيئات ، دون ان يكون لها انعكاس على خصائص الشعر ومقوماته .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب أوضح الباحث مظاهر التطور في الحياة العامة في تلك الحقبة من الزمن ، نظرا للعلاقة الوثيقة بين الآداب والحياة ، وللتأثر المتبادل بينهما في مجالات التطور . وفي الفصل الثالث درس جذور التطور الشعري في القرن الأول ، فأوجز البيان عن نشاط الموسيقى والغناء والفول في الحجاز ، وأثر ذلك في الحركة الشعرية والفنية بالشام .

وخصص الباحث الباب الثالث لدراسة شعراء الشام الذين أسهموا في حركة التطور ، وقسم هؤلاء الشعراء الى ثلاثة أقسام أو ثلاث مدارس تمثل مجرى التطور في الشام ، فالمدرسة الأولى هي مدرسة « أصول التطور » التي تمثلت في الوليد بن يزيد ، وصالح بن جراح اللخمي ، وآدم بن عبد العزيز ، وكثير من بذور

المروجة» ووزن «الواليا» الشعبي، واستخدام  
القوافي الداخلية، وقد ساعدت هذه الأمور على تقبل  
الشعر العربي لكثير من الأوزان المستحدثة فيها بعد .

وفي هذا البحث طرائف منها حديث الدكتور  
عطية عن سبب تسمية « الشام » بهذا الاسم ، فقص  
سامر الباحث هنا المراجع والمصادر ، وإذا نحن نضع  
إبصارنا على كثير من الآراء والروايات في سبب هذه  
التسمية ، فنعرف أن كثيرا ممن سمي هذه البلاد باسم  
« الشام » يعلل ذلك بوقوعها عن شمال الكعبة ، لمن  
يستقبل منها مشرق الشمس ، فقال بعضهم : أنها سميت  
بذلك لأنها من « شامة القبلة » ، أو لأنها مشتقة من  
اليد الشؤمي وهي اليسرى ، ولذلك سموها « اليمن »  
باسمها هذا لانه عن يمين الكعبة ، أو لانه مأخوذ من اليمن  
اليمنى ، وقد ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب ،  
والغريزبادي في القاموس المحيط ، وناقوت في  
معجم البلدان ، وابن رشيقي في العمدة .

وأما الذين سموها باسم « الشام » دون همز  
الألف ، فيذهب بعضهم إلى أنها جمع « شامة » ، وأنها  
سميت بذلك بشامات بها : حمرة وبياض وسود ، وذلك  
في القرب والباق وانواع النبات والأشجار ، وإلشامة  
في الأصل علامة تخالف البدن الذي هي فيه . وقيل  
لكثرة قراها ، وتذاني بعضها من بعض ، فشبهت  
بالشامات .

ويذهب بعضهم إلى أنها مأخوذة من كلمة « شامين » ،  
وهي مدينة كانت بأرض فلسطين - رد الله فلسطين على  
العرب والمسلمين - وكانت بها تجارة العرب وميرهم ،  
فاختصر العرب من كلمة « شامين » كلمة « شام » ثم  
غلبت الكلمة على القطر كله ، وهذا مثل : فلسطين  
وقيسرين ونصيبين وحوايرين ، وهذا كثير في نواحي  
الشام .

ويذهب آخرون لمذاهب أسطورية في التعليل  
فيقولون : أنها سميت بالشام نسبة إلى « سام بن نوح » ،  
لانه أول من نزل بها ، وجعل العرب حينئذ تتغير  
اللفظ الأعجمي ، أو لتطيرهم من أن يقولوا « سام » ، أو  
لان كلمة « سام » بالشتين في اللغة السريانية .

ومن طرائف البحث أيضا انه انصف طائفة من  
الشعراء المعنويين أو المبهضيين ، من أمثال صالح بن  
جنح اللخمي ، الشاعر الدمشقي الحكيم ، صاحب  
الآبيات البليغة :

نقل في قلب البغضاء كائنة فالقلب يكتها ، والعين تبديها  
والعين تعرف في بيتي محدثها من كان من حزبي ، أو من يعادها  
عيناك قد دلتا عيني منك على أن الصلاة منها ترك ما فيها  
إن الأمور التي نفس عوايقها أشياء لولاها ما كنت أدريها  
وآدم بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد العزيز - حفيد  
خامس الراشدين وضوان الله عليه - وآدم هو صاحب

كان شعر أبي تمام يمثل قمة الصنعة ، وجنح الشعر  
بعدها إلى الاعتدال ، وكان شعر أبي تمام يمثل حالة  
التحول ، فقد كان - على الرغم من كل مظاهر التجديد  
فيه - مشحونا بالمظاهر التقليدية في أغراضه ومعانيه  
وصيافته ، وكان تجديده يقتصر على اختراع بعض  
المعاني الجديدة ، والاهتمام بالمحسنات الزخرفية ، وقد  
تمت مرحلة التحول على يد الشاعر البحري ، فقد عاد  
بشعره إلى المحافظة في مجال الأغراض والمعاني  
والأسلوب .

وقد انتهى الدكتور عطية في بحثه القيم إلى نتائج  
تتضمن قضايا جديدة في البحث الأدبي ، منها :

أولا : الكشف عن عدد من شعراء الشام الذين  
كانوا مجهولين لدى عامة المثقفين ، ومنهم شعراء قاموا  
بجهود كبيرة في مجال التطور في الشعر العربي ، مع  
إيضاح الخصائص الفنية البارزة عندهم ، والإشارة إلى  
ما قدموه من سمات وملامح للشعر ، مع تصنيفهم في  
مدارس ذات ملامح مميزة .

ثانيا : إيضاح العمل الكبير الذي قام به شعراء  
الشام في إعادة الشعر العربي إلى رحاب المحافظة  
والاستقرار ، ومن أجل توازن القديم والجديد في  
الشعر ، وإثبات أن شعراء الشام كانوا من العوامل  
القوية في وقف جموح التطرف الذي ذهب إليه بعض  
شعراء العراقي في القرن الثاني ، وكان لشعراء الشام  
الفضل في أوبة الشعر إلى كنف الإصالة ، دون تنكر لما  
تعطيه الحياة من جديد ، وفي إعطاء سمات الشعر  
الأخيرة التي استقر عليها في القرن الرابع ولما بعده .  
ثالثا : تأكيد نمو بدور التجديد في الشام ، منذ  
بداية القرن الثاني الهجري ، وإيضاح احتضان الشام  
لكثير من صور التجديد في مضمون الشعر وشكله .

رابعا : إثبات ميلاد عدد من الأغراض الجديدة أو  
المتجددة أو المتبلورة في بلاد الشام ، كشعر التعليم  
والزهد والحكمة والفكاهة ، وشعر الوصف للعالم  
الحضارة والطبيعة .

خامسا : الإيضاح لاشتراك شعراء الشام في إبراز  
النزعة العقلية في الشعر العربي ، عن طريق الاهتمام  
بالتعمق والتنصي والاختراع والتوليد ، والإسهام في  
انضاج « الفكرة الشعرية » التي صارت موضع عنابة  
كبيرة عند كثير من الشعراء .

سادسا : إبراز ما قام به الشام من مشاركة في  
إيجاد النزعة الجاهلية في الشعر العربي ، ثم في  
وقفها ، والعودة بالشعر إلى الرصانة ، بعد أن أسرف عدد  
من الشعراء العراقيين في استخدامها .

سابعاً : بيان مظاهر التجديد التي أبدعها شعراء  
الشام في شكل القصيدة العربية ، كاختراع « فن

الآيات الغزلية التي تقول :

أحبك حين : لسي واحد  
فاما الذي هو حب الطباع  
واما الذي هو حب الجمال  
ولست آمن بهذا عليك

وقد توفي آدم سنة ١٦٠ هـ ومن السهل على القارئ أن يحس التشبه القوي الكبير بين هذه الآيات والآيات التي قالها رابعة المدوية المتوفاة بعد آدم بنحو ربع قرن ( سنة ١٨٥ هـ على الأرجح ) وفيها تقول :

أحبك حين : حب الهوى  
فاما الذي هو حب الهوى  
واما الذي انت اهل له  
فلا الحمد في ذا ولا ذاك في

وكذلك من الشعراء المهضومين الذين انصفهم الدكتور عطية : ربيعة بن ثابت الرقي ، ومحمد بن يزيد الحمصي السلمي ، والبطين بن أمية البجلي .

هذا عن البحث وموضوعه ، واما عن مناقشته فالحق أن الدكتور عبد الرحمن عطية أجساد عرض موضوعه ببيانه العربي السمع الكريم ، معادل على ثقافته العربية العميقة الجذور ، وعلى تمكنه من أجزاء موضوعه ، أدراكا وفهما وتصويرا . ولقد ناقشه أولا الدكتور عبد القادر القط ، فأثنى عليه ونوه بجهده الواضح في البحث ، ثم حاوره في عدة نقاط ، منها أن الدكتور عطية نسب ابتكار الشعر إلى صالح النخعي ، وتجاهل صالح بن عبد القدوس ، مع أن صالح بن عبد القدوس هو الذي يقول :

ليس من مات فاستراح بعيت  
أنا الليت من يعيش كتيبا

ويقول : إذا قلت لشد ان فوك عرصة  
وان امرا لم يخش قبل كلامه

ويقول : لا اخون الخليل في السر حتى  
او لعمرو الجبال مور سحب

ويقول : المرء يجمع والزمان يفرق  
ولن يماني عالا خيسر لسه

والحق اننا لو رجعنا الى عبارة الدكتور عطية في رسالته لوجدناه لم يقفل ذكر صالح بن عبد القدوس ، ولكنه اراد فقط أن يبين الأسلوب الخاص الذي سلكه صالح بن جناح النخعي في شعره في الحكمة . يقول الباحث ما نصه : « هذا شاعر حكيم تفرد في اختصاص لم يحاول غيره سلوكه ، فقد افرغ شعره في الحكمة ، وفي الاشارة بالقيم الكريمة التي يرى أن يلتزمها الناس في سلوكهم ، وأن تكون وراء دوافع تصرفاتهم ، وقد حكى عنه الجاحظ وروى بعض أشعاره .

وحكمة صالح بن جناح ليست كذلك الخطرات التي نلحها في شعير الجاهليين أو الاسلاميين ، وليست كذلك الحكم التي نراها عند الشعراء المفكرين من المتأخرين عنه ، كأي تلمذ والتبني والمعرفي ، وليست أيضا لحكم صالح بن عبد القدوس السدي وقف الكثير من شعره عليها ، لأن الحكمة عند هؤلاء جميعا - وأن صدرت عن فكر متمتع أو بصير نافذ الى حقيقة الحياة والناس ، أو ثقافة حية تكف تجارب السابقين - تنبئ لتسرات لا ينظمها منهج . أما حكمة صالح بن جناح فتخضع لمنهج واحد يلتزم حدوده ، فهي عنده عمل فني ، لا يأتبه عفوا ، بل يحتاج فيه الى جهد ومعاينة .

سلك صالح الى الحكمة طريقتين : اولهما يرسل فيه الحكمة في المعنى الذي يربده منظومة ، والآخر يرسلها فيه منشورة ومنظمة » .

والواقع أن مناقشة الدكتور القط كانت تدل على ثقافة وعلم وذكاء ، وهو بهذه الصفات جدير .

وقد قال الدكتور مصطفى الشكعة عن الدكتور عطية انه واضح الشخصية في بحثه ، واسع الأفق ، متمكن من الموضوع ، ذو قدرة على الإبانة ، والقي من الحكمة الأدبية ، وقد احسن تناول موضوعه ، وكان بارعا في عرضه ، مصيبا في استنتاجه ، وقد استطاع أن يحول الحديث عن الشعراء الذين اتخمناهم دراسة من قبل كانه شيء جديد ، ومن الأمثلة على ذلك حديثه عن البحيري ، كما وصف الدكتور الشكعة باحثنا بأنه ذو صبر وحذق ، وقد فرغ لموضوعه الى حد يشبه الترهيب ، ولكن الدكتور الشكعة لاحظ على الدكتور عطية شيئا من التحمس لشعراء الشام في بعض المواطن مما قد تشتم منه راحة التعصب الأدبي لوطنه الشام .

وتحدث الدكتور مهدي عظام فأشاد بمجهود الدكتور عطية في بحثه الأدبي الجديد ، وذكر أنه لم ير رسالة عنيت بسرد المراجع والمصادر ، مع الدقة فسي وصف كل مرجع كما رأى في هذه الرسالة ، ولا عجب فقد رجح الدكتور عطية الى مئة وسبعة وثلاثين مرجعا ، ما بين قديم وحديث ، وما بين مطبوع ومخطوط ، وذكر اسم كل كتاب ، واسم مؤلفه ، واسم ناشره أو محققه ، ان وجد ، واسم الطبعة ، ومكان الطبع ، وسنة الطبع ، وعدد الأجزاء ... الخ . وقد شغل ذكر هذه المراجع عشر صفحات كاملة من الرسالة .

وكان ختام هذه المناقشة أن قرر الاعلام الثلاثة : علام والقط والشكعة منح الدكتور عبد الرحمن عطية درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى ، كتجربة خالصة الى عالم حلب وأديبها ، ودعاه له بدوام التوفيق في خدمة العلم والأدب .

القاهرة  
أحمد الشرباصي

ويطوف فيه الشوق والغزل  
تومسي بمختضب وتكتحل  
في رفراف الذكرى ويتنقل  
اعرافه الحودان والنفل  
يزواهر من دونها اللعل  
يجوارحي ما لا ترى القل  
لوجود شجوا ليس يحتل  
ماتلقا يزكو ويشتمل  
اجري على شطط واعتدل  
وتفسيء عقيانا وتنهمل  
منشورة عصفت بها الاصل  
وكانه الوكافة الهطل  
ايدي الجنوب وغارض امل  
قين بعين ما بها حول  
ريح بها تهوي وتنسدل  
وتعلمت من دونها السبل  
ذكرى ويسطع مشرقا امل  
متفكك كالظنود متصل  
في القلب لا تبلى وتنصل  
ليست على الايام تنفل  
وشواهد الحب ترتجل  
تروى شواردها وتنبجل  
كانت تليد كأنها القبل  
رجع الصدى والفيء والطفل  
اعشوا الى الماضي وابتهل  
يمناك امس والهجوى شعل  
من معجز ما فيه مبتدل  
فسي كل جارحة ويتصل  
بثواقب والليل مكتهل  
انفاس مضي شفه الممل  
هوجاء في الافاق تقتتل  
فكانه يقالنه الازل  
وشبابه ما كان يكتهل  
ذكراله ملى القلب تشتل  
للكربات الصل والنهل  
وعليه من نعم المني حبل  
من دونه او تعيه الحبل  
يمشي على جدد ويتنقل  
مخضلة تزهو وتكتمل

١- مغناك يهزج دونه الاصل  
٢- رتعت به الذكرى وما فتئت  
٣- والامس يعنى غير مقتصد  
٤- يطوي وينشر مطرفا عجا  
٥- مغناك دنيا شع بهرجها  
٦- واكاد ائس بالئسى وارى  
٧- طيف يعانيني فيقدح بي  
٨- ماضيك لا ينفسك ناقبه  
٩- طوفت في مغناك دون هدى  
١٠- والشمس تبسم عن لائها  
١١- انعلامها في كل منعطف  
١٢- ويسبح ناقبها بمنهمر  
١٣- ومطارف القيم تنشرها  
١٤- دقت طرائقها وهديها  
١٥- وتكاد من هيف اذا عصفت  
١٦- ضاقت بها الافاق حين جرت  
١٧- في كل منعطف تجاذبني  
١٨- ذكرى لها من خافتي نسب  
١٩- تلقى سداها الدهر عالق  
٢٠- كيف التفت تفتكت غصص  
٢١- سير لنا بالطيب قد طفت  
٢٢- في كل ركن قصة الهوى  
٢٣- تفري ولا تروي ومن عجا  
٢٤- يساح التسيم بها ورددها  
٢٥- ما زلت من شغف يساورني  
٢٦- واردد اللحن السذي عزفت  
٢٧- ما كان اروع ما عزفت لنا  
٢٨- لحن يسيل غدوبة وسنا  
٢٩- ويلد كلالحلام مشرق  
٣٠- ويسرق احيانا فتحبسه  
٣١- وانا ما ابقت عاصفة  
٣٢- ماضيك حي غير منصرم  
٣٣- جدد ليالية كعادته  
٣٤- تتقدم الدنيا وما برحت  
٣٥- اقول ربمك مقدر وبه  
٣٦- هيهات يعزى منك منعطف  
٣٧- ان فات امس لم يمت امل  
٣٨- ما الامس الا اليوم نبصره  
٣٩- وغد هو الرؤيا التي سمعت

الكبرى في نظرنا التي حقها عبد السلام العجيلي يحتاجه القصص والروائي ، الفزير والقيم ، انه استطاع أن يحمل التحليل في الادب القصصي والروائي السوري والعربي من مرحلة الانسانية الرومانسية التي كان عليها في الثلاثينيات والاربعينيات الى مرحلة الوصف النفسي العلمي ، الذي اتجه اليه الادب الحديث ، وتميز عيسد السلام العجيلي فيه بواقعية حية ومنهجية ، هي واقعية الطبيب العالم المخلص لشرف مهنته ورسالتها السامية .

ان من نعمة الله تعالى على الادب العربي السوري الحديث ان عبد السلام العجيلي طبيب ، احب مهنته الانسانية واخلص لها نظريا وعمليا ، فقد ربح الادب العربي السوري الحديث مسن تجربة العجيلي العلمية ابداعات قصصية وروائية تعتبر ادبا نفسيا علميا يمكن الاطمئنان اليه في كل بحث منهجي جدي ، ولقد ظل يوازي اهتمام عبد السلام العجيلي بطيه ، او حذبه على مرضاه ، عنايته بأن يكتب ادبا واقعيا علميا ، نفسيا واجتماعيا ، هو من تجربته وفكره ووجدانه . . .

وان بروز العامل الادبي الفني ، والعناية به في فنية قصصية روائية امر يلتفت النظر في تجربة عيسد السلام العجيلي ، وها هنا حقا جانب الاربعية المبدعة عنده ، بل جانب الشهامة في اخلاصه للطب كعلم ، او تطبيق ، او اخلاصه له في ابداعاته الادبية الراقية . .

لقد سجل عبد السلام العجيلي ذلك في اعتراف صريح ، بأن يد الصبية القصصية جعلته يشوق بالعلم ، في اتجاه استكشافه وكشفه ، قال : « كتبت قصصا كثيرة تدور حوادثها في جو طبسي ونصف الصراع بين الطبيب وبين الانسان المسلح بسلاح العلم الحديث ، وبين المرضي بملارين عوامله المعروفة والمجهولة (١) » . . ثم يقول : « وعلى رغم ايماني بالعلم وبمعطياته الخيرة وبضرورته اللازمة لاجتماع مجتمعتنا العربي في ايماننا بالحاضرة ، كنت اجعل الغلبة في قصصي المجهول على المعلوم واضع الطبيب او العالم موضع القلق الحائس او المقلوب الضائع (٢) » . « اشياء شخصية » لعيسد السلام العجيلي ، بيروت ، ١٩٦٨ ، والتصريح يعود الى عام ١٩٦٠ . .

وقد عبر عبد السلام العجيلي في ادبه الروائي والقصصي ، عن هوم الطبيب ، وواجه ومسؤولياته ، وصراع نفسه ، فمثلا نجد نفسي « باسمه بين الدموع » التي ترجع الى عام ١٩٥٩ : « ان واجبا الذي لا شك فيه ولا تهاون ان نجعل الحياة في المقام الاول ، فنبدل كل جهد في طاقنا لنحفظ هذه الشعلة المقدسة ، شعلة الحياة منيرة في جسد الانسان الموكل امره الينا ، مهما كانت الريح التي تمصف بهذه الشعلة غنية ، او كسان نورها سقيما (٣) » .



الدكتور عبد السلام العجيلي

## الوصف النفسي عند العجيلي

بقلم عدنان بن دويل

\*\*\*

البساطة والوصالة ، والحس الذهني والبعد النفسي مميزات تطبع ادب الدكتور عبد السلام العجيلي بطابع الصدق والحياة ، ان ادب عبد السلام العجيلي هو ادب الحياة ، ادب الواقع ، ولكنه في الاساس ادب النفس والانسان . . لقد استطاع الروائي والقاص عبد السلام العجيلي بالفعل ، منذ اواخر الاربعينيات ، اي منذ صدور اولي مجموعاته القصصية ، وهي « بنت الساحرة » صدرت عن دار مجلة الاديب ، بيروت ١٩٤٨ ، والسى اليوم ، ان يغذي الادب العربي السوري الحديث بشرات ناضجة ، وبسبغة من ادب النفس ، تعتبر حقسا نماذج اصيلة ليس فقط على التحليل للتجارب ، او الشخصيات في ادب الروائي والقصصي ، وانما هي ايضا نماذج اصيلة على الادب النفسي الحديث على العموم . .

ان ثراء الموضوع النفسي والانساني في ادب عبد السلام العجيلي شيء بارز ومميز يكسب الوصف النفسي في ادبه قيمة خاصة ، هي قيمة دعاملة اساسية يقوم بها هذا الادب الاصيل البسيط في سرده وتحليلاته وترسمه الواقع والوقائع جميعا . . وبالفعل ان النقلة الاديبيـة

التفسيّة التي سرد خيرها ، أو وصف أعضائها في أدبه القصصي والروائي ذات أساس عضوي وظيفي ، أي بيولوجي فيسيولوجي في الصحة والمرض على السواء ، مثل ذلك الهلوسات السمعية والبصرية في الحيات وما يصاحبها من هذيان ، أو الانتان المنوي بفعل الانفعال الشديد ، أو اثر الوارثة والدم ، أو التناق بين القرص وفرط التحسس وهكذا (٦) . . .

ولكن الى جانب ذلك تجده يفكر الموضوع النفسي في مجال نفسي صرف ، فيحاول تشخيص مرض الصرع أو مداوانه ، ثم يعترف بعجز الطب البشري عن ذلك ، ثم يصور اثر نومة الصرع ، أي الرؤى الخفيفة أو المحبوبة قبل الصرع ، في قتل مصروع غريمه في زوجته في حالة غيبوبة (٧) . .

أو ايضا يحاول تبرير هجران حبيب إباحي لحبيبته بتذكر ميراث هذا الهجران في نفسه وتجربته ، على طريقة التحليل النفسي ، ويجد تشابها في المواقف سابقا حمله على ذلك (٨) . . أو ايضا يعزو الشفاء من هستيريا أكلان التمدنين عند وليدة بالقصرية ، الى الحب ، أو الى النفس على الموم ، أي بعبارة أخرى النفس شامل نفسي صرف شفى المريضة من هوسها العصبي (٩) ، وغيرها . .

وفي هذه التمسّة الأخيرة نسمع الطبيب بطل القصة ، يقول :

« . . ولكن ما هي الهستيريا ؟ البيت حالة نفسية نسيبها نحن مرضا لانها تخرج من نطاق مالوفنا ؟ . أن هذه النفس التي تجده وجودها الكثرة الطافية من الأطباء ، تجده الزها من الناحية العملية على الأقل ، هذه النفس قد أثبت وجودها نفسي كثير من الأزمان وكثير من الحوادث ، فلم لا تكون هذه الحادثة صنع يدها وبعض تدبيرها ؟ انها معجزة كما نقول زوجتي ، ذلك حق فهي معجزة النفس (١٠) » .

وهناك تعلق الزوجة ، المريضة التي شفت ، مؤكدة جها لزوجها :

« سمها أنت ما شئت يا احسان ، اما عندي فهي معجزة الحب (١١) » .

- (١) و (٢) - اشياء شغصية ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٩ - ٣٠ ،  
(٣) و (٤) - ياسمة بين الدموع ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥١٥ ، (٥) - اشياء شغصية ، ص ٣٥ ، (٦) - بنت الساحرة ، نشر دار الادب ، بيروت ١٩٤٨ ، قيام المولى ص ٣١ وما بعدها ، فطرات دم ص ٧ وما بعدها ، الصفاد ص ١٣٣ ، وباسمة بين الدموع ص ٢٢٢ وما بعدها ، (٧) - بنت الساحرة ، التوبة القاتلة ص ٧١ وما بعدها ، (٨) - الغيل والنساء ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٢ وما بعدها ، (٩) - المعجزة في بنت الساحرة ، ص ٢٩ وما بعدها ، (١٠) و (١١) - نفس القصة ص ٥١ ، (١٢) - الخاتلة ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٥٧ وما بعدها ، (١٣) و (١٤) - نفس المصدر ، ص ٥٧ و ٦٤ ، (١٥) - الخاتلة ، ص ٩٠ وما بعدها ، (١٦) و (١٧) - المصدر السابق الذكر ص ١٠٣ ، ١٠٦ ، (١٨) - ياسمة بين الدموع ، ص ١٠٨ ، (١٩) - نفس المصدر ، ص ١٠٩ وما بعدها . .

ويقول في نفس المرجع : « . . الصراع الذي ينشب في كل يوم ، في كل حادثة نفسي اعماق نفس الطبيب ، صراع مستمر قد يخف ويشتد ، قد تأتي الايام وطول الممارسة على احتداده ، ولكنه على كسل حلال لا يفارق نفس الطبيب ، وانما ينحدر من وعيه الظاهر الى لا شعوره ، فيصبح حاسة بعد ان كان احساسا ، وطبيعة بعد ان كان حادثا عارضا (٤) » .

وهذا النص وثيقة نفسية شبيقة على تجربة العجيلي وأدبه ، لان فيها مفتاح البراعة التي لتحليلات المواقف والتجارب والشخصيات ، أو الوصف النفسي العلمي على العموم ، أو لنقل فيها التفسير الوائفي للنوع النفسي عنده كطبيب واقعي عالم وأديب ، ان صراعات الطبيب في مداواة مرضاه ، ومكافحة الالم ، وبالتالي في سمعة الادب الاثيرة عنده كما راينا ، صارت حاسة مستكشفة لاشمورية ، تعمل للخير والجمال للصحة والسعادة الانسانيين . .

وهذا التمثل الشريف لمهنته ، بالفصل واخلاصه للقيام بواجبه السامي فيها تجاه بني الانسان ، جملا لكرامة الإنسانية في نظره بداهة ، وواقعا مسلما لا يحتمل المناقشة ، قال : « قد تكون عقلية الطبيب الذي يرى في الفرد نواة المجتمع ، فيكرس للحفاظ على هذه النواة ، ولدفع الاذى ، والالم عنها علمسه وذكاه ووقته ، قد

تكون عقلية الطبيب هذه معبث اشراري على بقية الكرامة الإنسانية ، كرامة الفرد الإنساني ، وهي كرامة واقعا مسلما به لا يتحمل المناقشة ولا الجدل (٥) » .

المهم هو وجود مشاركة وجدانية ، بسل محايبة نفسية لاحوال انسانية متنوعة في الواقع تتمثل بالصحة والمرض ، والحياة والموت ، وبالتالي وجودهم واهتمام والالم والمداوب ، والمآسي والتكبات ، وهي التي سيجعلها المؤلف موضوعات تحليلاته الادبية ، ان لم تقل موضوع رصده العلمي والنفسي ايضا . .

هذا الصراع النفسي ازاء المرض والالم ، والكوارث والتكبات هي تجربة فعلية قائمة عند العجيلي وراء أدبه تمد أدبه بنسخ حي من الخبرة النفسية بالحياة ، أو التطلع الى مكتشفات العلم نفسه . .

واظن ان هذا الامر يعود عند عيد السلام العجيلي الى ان مركز البعد النفسي عنده هو الحياة ، أو لنقل الجانب العضوي فيها الممثل بالجسم البشري ، كمادة حية هي عرشة للفساد والتلف ، أي للمرض وأعراضه . . الاهتمام حقاً عنده اهتمام طب بشري ، ولكن المجال متنوع للاوصاف النفسية ، ومتسع ايضا لتحليلات النفسية . .

هذا المركز العضوي الوظيفي ، البيولوجي الفسيولوجي ، قد فتح امامه آفاق واسعة للتفسير والتعليل ، وايضا التحليل . . وإن كثيرا من الموضوعات

## يكفي عذابا

يكفي عذابا ودمع العين يفرغني  
إيس الحنان وما قد كان من أملي  
أخني علسي زمان كنت أحسبه  
لسي العين على الأرزاء منكسبي  
يا دهرى المر .. كم جرعتني غصصا  
أرزاء غدرك صالت في لظى الأسفل  
يسا ليلى المر كم قد ضاع لي أمل  
في وسط ديجورك العاني بمقتبسي  
أما كفاك زمان الشؤم أن فلت  
فيما يدلك بزند منك مشتعل

الكوفة صاحب خليل إبراهيم

وعاطفة ، وأنا كمدرس علوم ذي عقل موضوعي أبصرها  
بان أصل الكائنات ذرات جامدة لا تعقل ولا تسي ولا

تحس .. (١٦) .

ويضيف إلى ذلك نصيحة عملية يحاول بها كبح  
تشاؤم ليلته ، فيقول :

« قلت لك حواما ان النفس ليست الا تظاهرات  
للجسد ، وان تشاؤمك ليس انعكاس مرضى أعضاء  
جسمك .. أما وقد شفى جسمك ، فيجدر بك ان  
تترك هذا التشاؤم وتضحكي للحياة (١٧) » .

ومثل هذه النظرة المادية إلى الظواهر النفسية  
تجدها في « باسمه بين الدموع » ، حيث نجد ان حديث  
الحب ، وهو اسمى العواطف الإنسانية صار إلى حديث  
كيميائي ، واستدلال اشعاعي ، يقول على لسان الدكتور  
الياس « ( مخاطبا سليمان ) انك انت وباسمه وهيام  
بالنسية الى لستم غير نماذج شبه كيميائية ، في اعتقادي  
ان بينك وبين اخت باسمه ، هيام ، توافقا كبيرا ، وان  
تفاعلكما جذير بان يعطي احسن النتائج ، ولكن الجمع  
بينك وبين باسمه في اتوبة اختبار واحدة لا يؤدي الا  
الى انفجار تحطم منه الانبوبة » ، وربما المختبر  
بكامله (١٨) » .

ثم يتحدث عن رقاص السور ، والاستدلال  
الاشعاعي الراديستري (١٩) . . . والأمثلة على ذلك  
عديدة ومتنوعة ، لنا هود على الموضوع في مقال قادم .

عدنان بن ذويل

دمشق

وفي الحقيقة ان الجانب النفسي في أدب عبد  
السلام العجيلي جانب من الثراء والدقة والفن بحيث  
يمكن دراسته دراسة نفسية ، وهو بالفعل ما عملنا على  
جرده تمهيدا لآخر كتاب فيه ..

ان البعد النفسي الواحد منذ العجيلي يحوي على  
عدة مقومات عضوية ووظيفية واجتماعية ، علاوة على ان  
بعض الظواهر التي يسرد خبرها ، او يفندھا ويحلها  
ظواهر نفسية صرفة ، ومثل ذلك ، إلى جانب الأمثلة  
السابقة ، سرود الجريمة والمقاب في أدب العجيلي ،  
وتحليلاتها ، وهو موضوع واسع عالج العجيلي حالات  
متنوعة فيه وظهر جوانب عدة فيه ، في الريف والمدن ،  
انه يمزج الى اسباب مختلفة نفسية واجتماعية  
واخلاقية ، وفي كثير من الاحيان يذهب بفعل واقعيته  
العلمية الى ذكر اللابسات الخاصة فيه حتى العنصرية  
منها ..

المنظور العام في ذلك هو منظور عالم مادي مؤمن  
بحتمية الاحداث النفسية والاجتماعية ، يفسر بواسطتها  
الظواهر ، ويربط النتائج بالاسباب ، والعامل .. السلوك  
النفسى والاجتماعي نفسه عنده مثل الصحة والمرض ،  
يمكن اخضاعه للتحليل والتعليل ، لتبين الاسباب  
والنتائج ..

في قصة « معلم المشيرة » حيث الحديث في  
حالة عشائرية (١٢) ، نجد العجيلي يحلل ويمثل على  
طريقته العلمية المادية في الاساس .. فبان فورات  
الاجرام في المشيرة نفسها مثل كسل مظاهر النفس  
البشرية تخضع لقوانين الطبيعة المادية ، يقول في ذلك :  
« .. أصبح رأيي في النفس البشرية ثابتا ، في  
انها كاللادة جزء من الطبيعة حولها تخضع لقوانينها  
وتجري في مجاريها ، هل تذكر في الفيزياء قانون ثبات  
الطاقة ! ان النفوس الإنسانية تخضع لهذا القانون  
خضوعها لكل قوانين المادة (١٣) » .

ثم في موضوع الاقتتال على المرأة او الجاه ،  
والذي هو موضوع القصة ، يقول :

« اي نبي استطاع ان يحمو القتل عن سطح  
الارض ؟ ، لقد بقي الفعل كما هو ، ولكن تغير الهدف ،  
تقاتل الاباء على امرأة ، اما الابناء فقد تذابحوا على الجاه  
في المشيرة ، الاولون سال دمهم في سبيل شهوة ،  
والآخرون في سبيل المجد ، وغيرهم في سبيل البدا ،  
كلهم يا صاحبي في النهاية سال دمهم (١٤) » .

وهذه النظرة المادية واضحة عند عبد السلام  
العجيلي في شتى قصصه ، ففي قصة « الكوكب » يتناول  
بين معتقد فتاة ان النجوم هي نفوس الناس (١٥) ، وبين  
معتقد مدرس علوم مادي ، يقول :  
« اي ترى الحياة عين الفتاة الحاملة اذ تتصور في  
كل كائن ، ولو كان ذرة رمل او قطرة ماء ، روحا وحياة





وديع ديب

## عيسى اسكندر المعلوف

بقلم وديع ديب

\*\*\*

عندما تعرفت بالاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، كان في حدود الخامسة والسبعين من عمره ، وكان هذا مجرّداً كافياً في نظره ، لأن يتادني يا ولدي كلما أراد ان ينهي الى شيء من الاشياء . واذكر انه لم يكن يستنكف من التصريح بعمره كاملاً ، على غير ما اعتده في اكثر الزملاء ، من الادباء والشعراء . بل كان يتباهى بما بلغ من العمر للتدليل على اجتهاده وجهاده في ميادين المعرفة . فهو منذ ان كان يافعاً والى يومه ذلك ، ما ترك الكتاب ولا مزف عن الكتابة ، ولقد سمعته يشكر الله لانه جاوز السنين بسلام . وكان به بقراً فسي وجهي حيرة المتأمل لدى سماعي هذا القول . فبادر الى شرح ما يعني . فاذا بالسينين ، يرمزان الى سين السنين وسين السبعين . ذلك ان العرب تقول في امثالها : من جاوز السنين من عمره ، فقد قدر له ان يعيش طويلاً .

ولقد كان رحمه الله ، اذا حدث جليسه ، بمعين في الاستطراد من موضوع الى آخر . لكثرة ما يستوعب من علم ورواية . هذا ، ويوم تعرفت به ، كنت طالباً في

التي هذه الكلمة من محطة الاذاعة اللبنانية بمناسبة الحلقة التذكارية بمرور مئة سنة على مولد الفقيه والنسي الفيت فسي البونكو ببيروت .

الجامعة الاميركية ، وكان بيته في شارع كليمنصو الذي هو امتداد لشارع بلس حيث تقوم هذه المؤسسة العلمية الواسعة . وذلك ما سهل علي امكانية الوصول اليه دون عناء . فكنت كلما استأذنته بزيارة واحدة في الاسبوع ، يلح علي ثنائية وثالثة ، قائلاً : « اعتبر يا ولدي ان البيت بيتك . لا سيما وانت صديق لاولادنا . وقد اخبرني بانك تراسل « شفيق » من حين الى آخر . واذن فنحن مدينون لك بهذه الزيارات التكررة ، التي تستهدف خدمة ابنائنا في المهاجر ، وخدمة غيرهم من ابناء الضاد . ولعلك اول من يكتب في هذا الموضوع . ألم تقل لي ، بانك تنتوي وضع رسالة ادبية فسي موضوع الشعر العربي في المهجر الاميركي ؟ واذا فاهلاً بك في كل حين . ان الست ام فوزي تشاركني بهذا الترحيب . فهي ربيبة بيت علمي كبير . ولعلك تعلم بان والدها هو ابراهيم باشا المعلوف . فهي اخت لثلاثة شعراء ، هم قبصر وميشال وشاهين ، كما هي ام لثلاثة شعراء ، هم فوزي وشفيق ودياض .

وهنا حسن لي ان اقاطعه قائلاً : وهي زوجة لامير من امراء البيان . فشكر واعتذر . وعليه فلا اعرف سيرة لبنانية لها مثل هذا الحظ من الميراث الادبي . ولقد استرعى انتباهي سهرها الدائم على توفير الراحة لزوجها . وكثيراً ما كنت اراه رابضاً في سريره والقلم بين انامله الرامسة ، وهو يكتب ويكتب دون انقطاع . وكأنه في مشغله هذا ، نسر من نسور لقمان او مارد من مردة لبنان .

وقد كان على كبر سنه ، وجلال قدره ومهابة شخصيته ، دم الاخلاق مرح الطبع فضحك للخطرة الفكاهة بكل جوارحه . ففي يوم من الايام سمعني انني على شفيق في شعره . كما استمع لي اردي شيئاً من روايته حتى اذا ما اخلت انفسي بالدوحة المعلوفية الوراقة الضلال ، اجابني قائلاً : لعلك تعلم يا ولدي باننا من الطائفة الارثوذكسية واكثر الارثوذكسي في بلادنا من القساسة ، والقساسة عرب قبيل الاسلام . وهم الذين هموا كبير شعراء الجاهلية ، النابضة الدياني ، بكل شعر جميل . ثم اضاف قائلاً : على انني ارجو ان لا تعتبر كلامي هذا من قبيل التعصب الطائفي .

قلت له : لا عليك يا سيدي ، فانا ارثوذكسي باذن الله . فضحك طويلاً . ثم نادى بصوته الابوي الحنون زوجته السيدة الكريمة ، ليشركها فسي بعض الاحداث الطائفة ، التي يتندر بها الناس في لبنان . ومنها اطلق الى الحديث عن المثلث اللبنانية ، واما في حتى جاوز ذلك الى علم الانساب عند العرب والى القول بانّه قد وضع كتاباً ضخماً فسي تاريخ الامم الشرقية بصورة عامة ، واللبنانية بصورة خاصة ، مستنداً الى مطالعته الواسعة ، واتصالاته ببعض علماء عصره ، من

## المسافر

★

احن يا امي لتهوة الصباح من يدك  
احسن اني غرب  
تقطعت من دونه الاسباب  
فدق كل باب  
ولم يغز بما اراد ...  
وحينما اراد ان يعود نايا  
لم يصبر الطريق

احن يا امي .. احن لانتسامة  
فهد رحلت من حضنيك ..  
لم اجد سوى القمامة .  
ومد خلعت جذري العميق  
من ترابي الطينية .

ونمت في العراء ، في القواقع الصدفية  
ذلت في مستنقع البلامة الملحة  
وجف عودي

حسين علي محمد

القاهرة

ان من لا يستطيع يا ولدي ان يحب اهله لا يستطيع  
ان يحب جاره او قريبه . وهكذا فمن لا يستطيع ان  
يحب لبنان من ابنائه ، لا يستطيع ان يحب غيره من  
البلاد العربية الشقيقة . هذه الملاحظة الاخيرة هي التي  
اوحت الي بتصدير كتابي المهجري بيتين من الشعر  
لشاعر المهجر الخالد ، المرحوم فوزي المعلوف حيث  
يقول :

فما يفتي لم افارق عن ربي اهلي وهم ذري وركن معادي  
لكن انتف بسان اعيش بوعتي عبدا وكنت به من الاسياد .  
وطبيعي ان لا تاخذ بفلسفة هذين البيتين ، بعد  
اليوم ، فقد قبلا في العهد التركي يوم كان العربي  
مضطهدا في كل بلد عربي . اما اليوم فنحمد الله على  
انه اتاح لنا ان نحقق بتكريم العلماء والادباء والعظماء من  
ابناء هذه الامة الكريمة دون ان يكون هناك مراقبة او  
عقاب .

وديع ديب

امثال الاستاذ محمد كرد علي .

وهنا رجوته ان لا يتدخل على الناس في لبنان وفي  
الشرق العربي ، يطبع هذا التاريخ النفيس . فاجاب بان  
الامر منوط بإبائه من بعده . وتمنى على الله ان يحققوا  
هذه الامنية الغالية .

انه لمن البديهي بان لا اعني بهذه الدقائق القليلة  
بغير التعريف المفيد . فلست هنا في موقف يتسع  
للدراة الادبية ، بحيث اتحدث عن انفس كتبه وابقاها  
على الدهر . ولكنني اجزم وانقبا ، بسان تاريخ الاسر  
الشرقية ، هو ما يتفرد به عن جميع ادباء عصره . ففيه  
احياء لعلم الانساب الذي مارسه العرب منذ الجاهلية  
على يدي دغفل الشيباني وامثاله ، وانتهى في العصر  
العباسي الى هشام الكلب ، في كتابه « النسب الكبير »  
من قبائل العدنانية والقططانية وغيرها .

اجل كنت اشعر وانا اتحدث اليه انني في حضرة  
عالم كبير له براءة الاطفال ومهابة الرجال ، على كثير من  
الانسان والصفاء . ولعل اعجب ما في امره ، روايته  
لشعر العربي قديمه وحديثه ، خصوصا في الغرض  
السانحة . انه لا يورد الشعر الا في الطرف اللامع . اما  
دعما لفكرة او تصويرا لحالة من الحالات . وما اذكره  
ان اتاسا من اصحابه واهله ، كانوا في زيارته ، ودار  
الحديث بينهم على مشاكل الشرق العربي في ضوء  
الحرب العالمية الثانية ، اي منذ ربع قرن على وجه  
التقريب . فلذا به بلغت الي قائلا : اني لما يقول  
الشاعر : يقول :

رايت بلاد الشرق في كل ما ارى بلاه وشرا زاد مكافاة الوافسي  
فرغم الي غير القياس وقل معي بلاد بلا دال وشرق بلا قال  
ويعد ، فاني ارجو ان لا يؤخذ حديثي عن هذا  
المؤرخ الكبير ، على غير ماخذه الصحيح . فقد اردت ان  
ارسم له صورة نابضة بالحياة والحيوية . على رجاء ان  
اشارك الناس فيما كنت استمتع به ، وافيد منه . وان  
المطلع على رسالتي المشار اليها ، في موضوع الشعر  
المهجري ، يذكر بانني نوهت في مقدمة كتابي ، بفضله  
وقضل غيره ممن كانوا بين المصادر الاولية لتلك الدراة  
الجامعية . وفي طبعهم عيسى سكندر المعلوف  
وميخائيل نعيمة والبرت وريحاني وامين القريب ومنح  
الراسي . على ان الاستاذ عيسى المعلوف كان خير  
المستعين الرشدين . حسب ان يكون والدنا خمسة  
اشبال عاشوا جميعا في المهجر وكانوا الجليل في  
اليادين الادبية والاقتصادية . وهم فوزي واسكندر  
وشفيق وادمون ورياض بالازافة الى كريميه اقلين  
واوديت . ان مثل هذا الرجل الذي يحتفل لبنان اليوم  
بمهرجانه مؤرخا وادبيا وشاعرا ، لجدلين بان يقام له اثر  
في باحة قصر الاونيسكو اعترافا بفضله ، وتديلا على  
مكانته العلمية . وآخر ما اذكر له قوله :

## اصدا

### بقلم اديل الخشن

★

وزفرت ، ...

فهرعت الى سريرها

اضم بيدي الراعشتين رأسها الواهي

« امي ! ما بك يا امي ؟ »

فانشق الجفن المسترخي ! ...

خطفت وجهي ،

مع آخر نور في عينيها ، وغابت

غابت بين يدي ...

فركمت بقرنها ، إقبلها ، اهزها ، اناديها

« امي ، اين امي ، اريد امي !! »

كلماتي ذابلة ، ... مجرحة

عبوني تنرف وآهاتي طويلة

كل اجراس الدنيا ترن في اذني

انظر فلا اجد عينيها الصافيتين

المراسي ... آمالي كلها تهوي

متناثرة كاوراق الخريف .

وامسك بيدها الباردة

طريئة ندية كيدي الاطفال

هذه اليد التي سكبت السلام في نفسي

واضابت بلمسات حنانها

التناديل المحتضرة :

« لمسي وجهي وحاجبي

قولي ، لماذا انت صفراء يا ابنتي ! »

يدك احسها على صدري

على عنقي

يدك الهادية والشافية

يدك المرشدة والخضراء دائما .

في ظلال الزيتون عاشت

وعلى نوافذ قرقتها

شابتك غصونه ،

عاشت بالصمت بالحب والتسامح

بالقلق بالدموع والزفرات .

كانت حياة لا تمحيا ،

صارنا موتا لا يموتنا .

في صدري يفور الصوت

قلبي يروح ويجهي كرقاص الساعة

نفسى مقفرة كباحة المقابر

وحشني اليها ينقد .

سريرها فارغ

وثيابها متراكمة في الجوارير

مد غابت ، غابت معها طفولتي

بقيت طفلة حتى فقدتها .

احس طرقات المطر على النوافذ

المطر حزين ومؤنس ! ...

هذا المطر يذكرني بها

بالحنان المتدفق من مينيها

عينيها اللتين ما غابتا عن وجهي !

كل الوجوه المظلة عليها

كانت وجهي

كل الإسماء اليابسة في شفطيها

كانت اسمي . .

في «حظوظ» اللطيف ، في الغيبوبة

في نؤيف الشربان

لم تخطئني مرة ،

كنت لاصقة في عينيها

كنت الضوء فيهما .

امي ! اين امي ؟

اخلفت وجهي وغابت

لن امانتها بعد اليوم ...

لن انام على كتفها لحظة

لن تمتلئ عيناها بوجهي الملائكي

سيول الدموع تفرقني

وتتنصب أمي بوشاح ابيض

تبسم بعينين رحبتين

فاقف كما وقف موسى

على جبل من الضوء

لامد يدي اليها

لأبقها قربي

ما بقيت في الحياة .

الشوقيات - لبنان

اديل الخشن

صعوبة الحصول على جواز دخول فلسطين . وكنا نصطحب من اسدقائنا ورملائنا من اردنا ، نتفح نضع دقائق على الحاج ، ربما يرانا الخفير الاتكليزي ، ثم نهبط الفور . وما كنا نختار فسي الرفقة الا صاحب الحلو الشمائل . وليس مثل الصيد مختبرا ، يظهر ك على مناقب رفيقك او ميوبه ، فيبدي لك الجسود والشجاعة والصدق والتهذيب ، كما يظلمك على البخل والحسد والكذب والابتهاار . فللصيد ، كما لسواه ، آدابها الخاصة التي اصطلح عليها المجتمع ، من مثل آداب المجلس والسمر والمائدة واللعب .



بولس سلامة

## في البط وما يليه

بقلم بولس سلامة

\*\*\*

ولقد اخطانا في الاختيار مرة ، فاصطحبنا صيادا ، توسل والحق فايرمنا ، فقال ابراهيم « افرض انه شربة اريت خروج فلنحملة هذه المرة » وكان قد اهدى الى ابراهيم سلة برفقال قبيل ذلك فاستحيا منه . فلما بلغنا الخالصة ، وهي اول قري الحولة ، ترجلنا وبدانا نتهيأ للعشي فاذا بنا نسمع طلقين ، عقبيهما صراخ الاطفال ، ونلفظ النساء ، فاخذنا اللعر . ونظرنا فاذا بصاحبتنا قد اطلقت النار على ثلاث بطات اهلية كن يمين على صهريج قائم الى جانب خيمة ، تسكنها مجوز وابنتها وصهرها وبضعة اطفال ، وكاد الخردق يصيبهم ايضا ، فقلت : ما شاء الله صياد نارح فقال : ظننتها بريسة . وحاول اهل البيت اقامة الدعوى علينا ، وكان ضابط المنطقة يحرغنا فتوسط في الامر ففرمنا ثلاث ليرات فلسطينية دتمناها معاقلة ، ثم انطلقنا الى ( الناصرة ) وكلفت رفيقنا التجديف ان يبعث امني ، ولسان حاله يقول مع الشاعر القديم :

يا مزيعة العنق سهل      خذ والعرف الفلي جمل  
يا جبلا من جبل      هي جبل فوق جبل  
وكان في جديدة مرجعيون ضابط فرنسي ، هو قائد القنصاة ، ابدى ريفته في مرافقتنا الى الصيد . فقلت : اذن نلتقي صباح الاحد في القليعة عند ابراهيم . وياكرنا العقيد ، والفجر لم يتبلج بعد ، فكانه ظل طول الليل بالصيد حالا ، ولكنه نسي الخرطوش . فقدمت اليه ( علية ) تحتوي خمسا وعشرين قذيفة ، فعم بدفع اثنين ، فقلت ارجو ان تنقلها مني ، هدية زهيدة ، فعمدي اربعة اضعافها ، فان من يمتزم الصيد في فلسطين يتيها له بعمل هذه اللخيرة .

فما كان اشبه صاحبا بعممن التبع ، وهو لا يمد له الا شفتيه . وكان القومندان - على مهارته برماية الاهداف العسكرية - غير عليم باصابة البط . وخرجنا من الماء عند الظهيرة ، فاحرز ابراهيم احدى عشرة ، واحرزت انا تسعا . اما القومندان فاردي بطتين ، افرغ عليهما ، عشرين خرطوشة ، وجلسنا للعداء على عادتنا . وتناول القومندان من جيبته علية سردين وقطعة رقيق لا تشبع طفلا طفيما ، فاشرنا اليه ان يبعدها الى حيث كانت ، ونادينا السائق : هات السلة . وكانت كبيسة

تولى الصيف وجاء تشرين الثاني فاجلى البط مسن اقاصي الشمال الى ( الحولة ) ، ذلك الضور الدافئ والكثير المستنعات ، العافلة بأنواع النبات المائي من اسل وقصب يؤلف منها غابسا ، فيدوم البط فوقها اسرابا ، فيكون للصيد كنفا وسنرا يفسد على البط جلده ، وهو اوفر الطيور بقطعة واجتبابا للخطر ، واسرعها في التحليق هاربا اذا لمح القنص ، فانه يستطيع بولية واحدة ان يرفع مقدار شرين او ثلاثين مترا عن المستوى الذي كان عليه قبل اجفاله ، ولا يفسد لقنص البط من النوص في الوحل والماء حتى الركبتين ، يسر الى غليظ اللغد ، فمن كان يأنف ان يلوث رداؤه بالطين ، فينصرف من هذا الضرب من القنص الى سواه من الطيور البرية .

ولا اظن ان في لبنان وسوريا وفلسطين كودة شملت من انواع الطرائد ما احتوته الحولة من دجاج ارض ، وورشان ، واوزبيري ، وزدازير ، وزاغ ، وسماي ، واداتب . وكلنا ، ابراهيم واتنا ، نحتكر ( الحولة ) لسبيين : اولهما قلة الصيادين ، وقائهما

من كتاب « في ذلك الزمان » قيد الطبع .

قاستعظم الرفد ، فهوت عليه الامر ، وقلت له : اننا ، معشر الغناصين ، يطيب لنا الاهداء فوق ما يطيب لئسا الاكل ، فننخذ من القنص متعة ورياضة ومتفرجا من الهوم والاشجان الكبيرة ، فهو يسفل النفس من انقائها . وشأننا منه شأن المستؤم يظهر الجسد من ادراجه . ثم ان زوجتي واطفالي يستؤمون الضان على الطير ، وخادمتي الكهنة تتبرم بتنف الرش . فانشرح صدره ابا انشراح ، بعد ان اسقطت عن كاهله كل وزن معروف . وجافني نسي عشة اليوم الثاني مصحوبا بقرينته ، فاسبقا علي من آيات الشكر مما اخجلني ، والحا علي وعلى زوجتي لتقبل دعوتهما الى الشاي نسي الساعة السادسة من مساء الاحد فقبلنا شاكرين . وقلت لزوجتي : خفي الغداء يوم الاحد ، لان الدعوة الى الشاي لا بد ان يتبعها الكثير من الفطائر والحلوى . ومن آداب المائدة ان نسايرهم في ما يقدمون لنا من الوان ، وليس في تقاديرهم الاحلاف وايرام الضيف كما تفعل نحن الشرقيين فنقول « خذ هذا القرص اكراما لسي » و « الاكل على قدر الحبة » و « ذق مما اطيب هذه المهلبية » و « كل هذا السمبوسك من يدي » الى آخر تلك المزوجة التي تثقل المسعدة وتنفذ الاذن ، وتصد الشجر ، ولا سيما اذا نسي الضيف من اصحاب البيت دعه المراقبة ، مما يذكر بحساب الله يوم الحشر ، كان تتصدى لربة البيت فنقول ما اخلت من الباذنجان والاحمر ، و **الايوسو** ( الاقطعتين ، ومن ( الكبة ) الا لقمة **وكلما نواهم** بذلون الضيف من حيث ارادوا اكرامه ، فيخيل آبه انهم يتهمونه بالبطنة وبجوع متاصل ، وانها فرصة العمر فليتنهما وقد صنعت ، وان هذه الوليمة وحيدة في بابها فلا قبل لها ولا بعد .

بعد هذه التصانح في باب المجاملة اكتفت زوجتي بالسير من الغداء ، وبقيت انا في منتصف الطريق الى الشبع . واذاقت الساعة فقرنا جرس المدخل ففتح لنا ، ولقبنا من حسن التهذيب والتهرب ما ينطبق على كتاب في هذا الصدد عنوانه **Le savoir vivre** . وجلسنا ساعة ، حمل الينا في خلالها قوة هي اقرب الى الماء الاسود منها الى البين ، عبقها فلذة راحة الحلقوم بين مستديرين من البسكوت ( بدون شاطر ولا مشطور ) ، وسيكارة من نوع « مليا » وكانت اللعبة تباع بأربعة قروش . ودقت الساعة الثامنة فهورنا الى البيت ، واملأنا تتهلب جوفا ، وما ان بلغنا حتى ناديت الخادمة وامرنا ان تداركنا ( بصينية الكبة ) فاكلنا حتى النخمة . وجدلت زوجتي في مقدار النقطة بل الخضارة الجسيمة التي تولت بمضيئنا في تلك العشي ، لانها اسرفت نسي تبخيل الرجل لقادريها بخمسة قروش وقدرتها انا بتسعة . واتفق لي في ذلك العام ان اتخذت قربة عين قنية ( ا ) على مقربة من ( شوبا ) ، حيث تقوم تكتة

مكتظة بالوان الاطعمة علما منه بان ( العوارنة ) الذين ينغرون الطير ، اذ نحن فسي الكمين ، يتغدون معنا ، واستجابة منا لآداب الضيافة ، فالباتسي الاصيل ، كالمربي العريق ، يمتز بالسقاء ، وذهل ريقنا لما بسطنا الطعام على السفرة ، فقال : يظهر انكم تمشون عيش الملوذ في هذا البقرة ، فاجبت بما مضى : ان ذلك دأبا في كل رحلة سيد ولنا بساتين ، والحمد لله على العافية .

وقفلنا راجعين بعد الغداء ، فاجبت ان ازيد القومندان عجا على عجب ، فقلت لابراهيم : ما رايك لو اعطيناه البيل كله ؟ وكان ابو فرنسيس اسخى من سيف الجرار فقال : من كل بد . فوقفنا السيارة امام بيت القائد ، فترجل واخذ البطين . فقلت : خذ الشرير الباقية ، فاستغرب وحسبني مازحا . فقلت : هذه شيئا : نصيد ونهدي .

ويظهر ان زوجته كانت ذات بالثة ( دوطه ) وافرة ، اهتزت للاريجية فانفعلت انفعا موقتا ، فنشاورا فكلاني هاتيا فقال : لقد قررت انا وزوجتي ان ندموكما لاكل المشوي يوم الخميس المقبل ، فعلى اي التنايح تؤثر الغداء ؟ على الحاصبي ام الباتسي ام تيل القاضي ؟ فقلت : الحاصبي اقرب . قال : اتفقنا . وفي صباح الاربعا اتمرو وقال : نرجو الموعد لان زوجتي اضطرت لهبوط بيروت . قلت : فيمكن . ثم اتصل بي بعد ايام فقال : يظهر ان اسعار الفم قد قللت ، ونحسب اننا التريث وربما ترخص . قلت : ذاك البيل .

وكان بعدئذ ان اصبت بحمى الباراتفورد . فجاءتني وفود العائدين ، بينهم الاسدقاء والمجامرون والتزلزلون ، ومعظمهم من هذا النوع الاخير الذي جرى عليه سواد الناس ، يتقربون من الموظف ، ومن كل ذي سلطان اذا توخوا من وراء المصالفة نفعا ، فلذا تفل ، او عزل ، او احيل على التقاعد ، او مرض مرضا لا يرجى معه الشفاء ، صدفوا عنه وتفرقوا ، حتى لنيبت الشب على طريق بيته لفة المارة . وكان القومندان في جملة الواد . فلما راي من شحوبي ما راي ايقن اني لا اطعم الا السوائل فقال : اما الآن فالدب ذئب لاك لا تستطيع اكل المشوي .

ولم تكن تلك المرة الاولى التي لمست فيها . . اقتصاد الفرنجة ، فلقد كنت ذات يوم راجعا من الحولة الى حاصبيا فاستوقفتني شابط فرنسي برتبة ملازم وقال : ان سيارته تعطلت ، فتياسرت واجلسته الى يميني ، فشكر لي هذا اللطف . وكنت قد اصبت يومئذ من السمانى ما يربى على الستين ، فنظر الى ذلك الغنم ودارت عيناه في محجرهما بضع دورات ، ثم شخصتا مسمرين على الصيد . وكان بين الصرعى واحدة كسيرة الجناح لم تول تضطرب . فقال ان لسي ابنة في الثامنة من العمر ، فلو تكرمت فاعطيتني هذه السمانى تلهو بها صغيرتي . فدعمتها اليه واخضت اليها لاثين من اخوتها .

الكاهن أمين سره ، فعابه الضيف على هذه الهوة قائلا :  
لماذا لم تبتئنا بذلك ، فانا اعدنا الغداء لثلاثة فقط : لك  
والزوجتي ولي . فاضطر المطران لاحالة الخوري على  
اقرب مطعم .

ولا ينبغي على بصير ان منوسطي الحال من كرام  
السايبين لو دعوا الى الوليمة سبعة اشخاص لاعدا لهم  
ما يشبع المعثرين ، ولطالما طرحو السناتير - قبل الهدم  
بالثلاجات - من فضلات المآدب ما يقونها بضعة ايام .

بني ان نصف الغريبين ، فانك لتجد بين المدخرين  
منهم من يسلك عن انفاق القلس في غير وجهه ويجود  
بالوف الليرات لعمل الخير ، ينقها مكتكها فسي سبييل  
اليتامي والمساكين والمريض ، او لانشاء مؤسسة علمية  
تعود بالنفع الجزيل على الانسانية . فما اكثر الغريبين  
المحسين لا يبتغون الا وجه الله وخدمة الانسان ، خلافا  
لما جرى عليه معظم اصحاب الثروات الضخمة من بنى  
قومتا ، فان تصدقوا انصاعوا فصدقوا الاجراس يتردد  
صداها ، وملأوا الصحف بسخاؤ مادهم استجدها لثناء ؛  
او ستر لراية ، او انتهاجا لسياسة ناجحة ، او تجارة  
رابحة ، واس مالها النفاق ، وبضاعتها المراسدات  
ارحجه . والهدر والهلدان ، مما يؤلم الوجدان ويبعث  
على العيال .

يقي ان اختم هذا الفصل بالكلام على ضابط  
الاستخبارات فسي مرجعون . والاستخبارات من  
الضريات الدولية ، وانها لشر ، ولكنها شر لا بد منه ،  
مخادم الانسان لخدمة اخيه الانسان ، منسل بطش قايين  
يهادل الى يوم القائل هذا . ولصل مزاجي المنفتح ،  
ومصراحي الجراحة ، بغضا الى الجاسوسية فبت اعافها  
ولمقتها في الافلام السينمائية فوق كرهى لافلام الموصفة .

ولقد كنت في ابان شبابي معجبا بالمثثلة الاسوجية  
فرينا غابرو ، التي لم تيزها مثثلة ، فيما ارجع ، ولكنني  
اوشكت ان انكرها في اعجب ادوارها حين شخصت  
الجاسوسة مالا هاري ، فلم يشفع لذي فيها فنها  
الرائع ، ولعلي بالها تنقص شخصية سواها ، وان  
لا ذنب لها في ما تفعل .

ولم يكن ضابط الاستخبارات بحاجة الى اعوانه  
العسكريين بشهم عيونا وارصادا ، فلقد كان له العشرات  
من المدنيين الكاثدين الوشاة المتحاسدين المشائين بنعيم ،  
الاي ورتوا من آياتهم مثالب المهدي العثماني الغابر فخذقوا  
اساليب السعاية والافتراء . وكانت اخطر انهم فسي  
خلافة عبد الحميد جريمة سب السلطان ، وعلى امثال  
اولئك المقتربين ينطبق المثل القائل : سوس الخشب  
منه وفيه .

وكان المترلقون يمدون لصاحبهم بالتأييد والمسر  
الديدجورا ، ويستغيضون في الثناء عليه اطراء منافبه

للقناصة . وفي ذات صباح بصرت بالضابط وزوجه وابنته  
على مرسين قاصدين شوبا . فقلت لزوجتي : ما رايك  
لو دعوتاهم الى العصرية ؟ فوافقتني . وكنا في اليوم  
السابق ننظر وفود اصدقاء من بيروت ، فاعدنا مسن  
الوان الطعام ما يكفي عشرين شخصا ، وحالت الاسباب  
دور محتمهم فبقيت المائدة على حالها .

فاغترضت سبييل صاحبنا ودعوتها فقبل شاكرا .  
وامرت الخادمة ان تضع الطاولة على الشرفة ، وتضيف  
اليها كل ما لدينا من الخبز الرقاق ، واطباق الفاكهة ،  
وعلب الحلوى . فقامت قيامة زوجتي ، واتهمتني في  
ذوقي زاعمة ان ذلك مخل بقواعد المدنية العصرية ، فما  
جكدا تكون ( العصرية ) . فعاتبتها عملا بالنائل التائل  
« تلك القحلة اورثت هذه الوحلة » اي انني ففرت من  
طرف الى طرف .

واقبل ضيفنا في الموعد المضروب ، وبعدما جلسنا  
هنية خرجنا الى الشرفة ، فلما راي المائدة تغير لونه  
واريد جيبته . اما زوجته فكانت من الطيش والسطحية  
والبلهة على جانب عظيم ، فلم يعطها المدرس القاسي ،  
فهجمت على المائدة هجوم الايائل على المناهل ، وتابعتها  
ابنتها تتناول البقلاوي وتبتعلها وتكاد تمص ، لم تحشو  
بها جويوها . فاخلعت علبة البقلاوي وانجمتها في حرج  
الفرس ، وقلت للضابط : يظهر ان هذه الصغرة الحلوة  
تحب الحلوى . فالتفت الى وقال يا ميتاف : يا حضرة  
القاضي لقد شئت تصغيرنا فافلتت بك فقلت : هذا كرهى  
عادي في نظر اللبنانيين .

ويخيل الى القارئ اني اذكر هذه الواقعة تقليلا  
على سخاى وتحقيرا للاجانب . وهانذا ارد على الوهم  
فاقول : ان الاقطار العربية الشقيقة درجت على السخاء  
والضيافة منذ اقدم العصور ، وان السخاء والمروءة فسي  
طبيعة اللساني ما لم يكن ثيبا راضعا ، او مشريا بعد فقر  
مدقع ، او غريبا بعد ذل ومترية ، او انه نسي الله وعبد  
المال ، او اصبح مرابيا خسيسا دنيا بلحس القلس عن  
حذاء الغماز ، فاذا اضطر لانفاقه ودمه قريح الجفن ، وانه  
. ناشجي من شعر الخنساء .

اما الأوروبيون فعلى حب الاقتصاد فطروا ، ثم  
افتنوا في ابوابه فبالقوا . وذكر لي احد الثقات ان  
المطران عبد الله الخوري كان صديقا للجنرال غورو اول  
المقوضين السامين الذين قدموا لبنان مهدي الانتداب .  
وكان المطران صاحب النحل والمعد في الصرح البطركي ،  
ولطالما دعي الجنرال الى المآدب الفاخرة في الطرقة .  
ومعه من الحواشي والاتباع والمقربين وذبولهم واغذاب  
اذنابهم ، ما يذكر كبراجال الجراد ، ياتون على الاخضر  
واليابس ، واتفق انه بعد حالة الجنرال على التقاعد ،  
سافر المطران الى باريس ، واتصل بصديقه الحميم ،  
فدعاه الى الغداء في اليوم التالي ، فاصطحب المطران

أرتب في ليلة أضحياه لفرع منها .

قلما اطلعت الشكوى استأذنت القائمقام ان  
استعمل الهاتف ، الا جهاز تلفوني فسي المحكمة ،  
واتصلت بالمحافظ فقلت له : لم يحل لك بعد ان تنسى  
القانون ، فمذ متسى يكلف القائمقام استجواب قاض  
فانت اما جاهل واما وقح . وخاف القائمقام غضبه  
رئيسه ، وجزع ان يكون هاتفه وسيلة للشم وسبها  
للطامة ، فحف الي لينتزع مني السماعة ، فنجته عني  
باليد اليسرى وتابعت خطاب التفریط لسماعة الحاكم  
الاداري فحدثت اذنه قطع المكالة .

وبعد ايام دعت بلدية حاصبيا المستشار والمحافظ  
والقائمقام الي فداء على النهر الحاصباني ، فكتت فسي  
جملة المدعويين ، ولما طابت النفوس ، بالتماء الماء على  
الحصاة ، وانسلط السيول على الادواح الفضاء  
والصفاف اليكي ، اقبل علي المستشار فقال : سمعت  
انك شاعر وان آخر ما نطمت قصيدة عنوانها بنت يفتاح  
فهل عارضت فيها شاعرنا الفرد دي فيني ؟ فقلت : انما  
النون واحد ولكن المتى جد مختلف . فابا قد نعت  
علي يفتاح ندره المشؤوم ، ورئت لابنته الصلوا ،  
وابدت رأيي في اليهود وطفانيهم وانانيتهم . وسرني من  
المستشار تدوقه الادب ، خلافا لما جرى عليه سواد  
الحاكمين بالامس واليوم وغدا ، فمعظمهم يستخفون  
بالادباء والفكرين والفلاسفة وباهون السفاحين والحقائين  
والمنافقين ، وبسيرة الرشوة والانتخابات وهرفاء  
الاحباب . ولا تسجل علي علو كرامهم واقابهم في البيان ؛  
فمنهم الطمطم الاعجم والقافد والتأاء والدواس على  
رفات سبويه ونفطويه وابن عقيل والفراء . فاذا كنت  
قد سمعت او شهدت امثال هؤلاء العباقرة في الاذاعة  
والتلفزيون او الحفلات الكبرى ، وصكت سمعك ،  
وجرحت ذوقك تلك الخطب ، فاعلم ، حفظك الله ، انها  
بقيت كذلك بعد الغزلة والتنقيح والتصحيح والتصليح ،  
والتعريب على الالتقاء بعد كد ومعاينة ، ومكابدة وشدة  
وان الخطا كان قاعدة الخطاب ، فاصبح بعد التصويب  
والغزلة قمحا خليطا بالزوان ، وكان قبل ذلك زوانا فيه  
من البر بعض الجوب .

ولكني اخذت على المستشار فلتة لسان ارادها  
تكاهة فكانت سفاحة . ذلك انه رغب الي ان اترجم بعض  
شعري في ذلك المجلس ، فطلقت اصرب قصيدي  
( الجنة السمراء ) قلما بلغت قولي :

يا قبله مسج الشفاء لفظها من طيات الجنة السمراء  
استوقفتني على اللفظة ( قبله ) وهي قسي مفوم  
الرعاع من عامة القرعة نسلد البياضة والمضاجية .  
وضحك طويلا ، فسأني منه ذلك التبديل وقلت له :  
وددت يا حضرة المستشار لو ترفع نجمل مكسيم غوركي  
من مثل هذا الزواح .

وامتداح الانتداب علنا ، ثم يلعنونه قسي سرهم وحين  
يسمرون في الزوايا الجميمة . وكان الضابط ذكيا داهية  
اروبا يزجي اليهم مثل بضاعتهم ، فيتخادع لهم ، وهكذا  
يتكاكأ الفرقتان في باب الخاتلة . وعجبت لذلك الضابط  
يحيط علما بكل كبيرة وسفيرة . وبلغه ان يسوم ان  
المصادفة جيمتني باحد زعماء جبل عامل عبد اللطيف  
الاسعد في القليلة فتعاقنا . وكان الزعيم الوائلي من  
المغضوب عليهم عهدنا ، فعاتبني في ذلك ، فاجبته : ان  
الامر يعنيني وحدي ، واتي فسي داخل المحكمة قاض  
يقبطني القانون فاذا خرجت منها استعدت حريتي قسي  
اختيار من اشاء ، ونهجت النهج الذي بعليه علي خلقي  
وايدي ، واتي لقي غنى من الوصاية والحماية ما دام لي  
جملة عقلي وحصانتي مسا يقيني الزسل ، واتي اجبتني  
السياسة لقصر باهي فيها ، واجبلي بالمخادعة والمحاكة ،  
والمداخلة والحماية ، والرباء وبلد العود ، ونقض العهد ،  
ولغاوتي في ضروب الافسك والبهوانيات ، وعقد  
الصفقات والسرقات . وكنت قد سمعت من صاحبنا  
الضابط انه سيطر على بعض اسلاني من القضاة فاجبت  
ان اسد عليه الطريق فسي لقائنا الاول عند ابراهيم  
فرنسيس . ولم تكن قد تعارفنا بعد ، فلا هو جاء مسلما  
على القاضي الجديد ، ولا انا سميت اليه خاضعا خاشعا  
متعلقا مداهنا ، فعاتبني في ذلك لاني خالفت نهج من  
تقدمني من حكام الصلح . فاجبته ان السنة عندنا تقول :  
كل قادم يوار . فتلعلل قسي الحديث ، وكسب خفيف  
الروح ، بارع النكة ، فأتاح لي مجال الكلام فقلت اليه  
وقلت له : حقا انك لجديسر بمنصبك ، تنهض بواجبك  
على الوجه الاكمل غير متاكر بالوسايط والتشامكات ولا  
تتدخل في شؤون القضاء ، فأدرك اني اعرض به . فاخذ  
منذئذ يصرف بالحسنى اولئك اللاجئين اليه من اصحاب  
الدموى وسوادهم كيادون مطبول ، فاوحشهم لذلك  
التعير فاستظهروا بمستشار الجنوب . وكان لذلك  
المستشار صولة تعدى الجنوب السي سائر المحافظات  
اللبنانية ، لانه كان ذا دالة على القروض السامي عهدنا ،  
يلج عليه مخدعه ويخاطبه برفع الكلفة ، فكان له من  
وجاهته وقفوده ، ما كان ، فهو ذو الابد والسلطان الذي  
يرفع ويضع ، يتصرف بالنواب والزعامة تصرف لاعب  
الشطرنج بالبيادق ، فلا صوت فسوق صوته ولا شوكة  
فوق شوكته .

ولقد خطر لاحد المراهين ان يشكوني اليه لاني  
ارجأت دمهوا مرتين ، فاهملت الدمي عليه ليراز استاده  
فاحاله المستشار على المحافظ فاحال الشكوى على القائمقام  
للتحقيق . ومن دواعي الاسف والمجب ان المحافظ كان  
قاضييا سابقا ، عليما بان مثل هذا التظلم يرفع الي وزارة  
العدل او دائرة تفتيش القضاء . فعدمتي القائمقام لتناول  
فنجان قهوة ثم اطلعتني على الشكوى . وكسان صاحبنا  
مستقيم الوجهان ، محبا للخير ، وحيدا لامه ، وشقيقا  
لسبع بنات عواص ، مما اورثه الهلع ، قلو عرشت له

وحشاشة مقروحة لا تهدأ  
نوب الزمان ، فإن أين المجد  
هبل واحدة في ظلمة انبعا  
فإذا الذي القسى اشد واسوا  
فرايت أن الليل منه أضوا  
لكن أخاف على عليك يسرا  
فكانه مع كل يوم يبدأ  
وفتحت قلبي في حماء ينشأ  
جرح الشباب مقدس لا يتكا  
عيناك فيه تكتبان واقرا  
روحي فدي النجم الذي يتلأ  
ويظن جاري انني لا اعسا  
فأقول انك لقمة لا تصرا  
لكنني ارجات ما لا يرعا  
فوشت بها عيني وشف الخبا  
وسعيت لا السوي ولا انكسا  
ان المحب لعي التماسه يهنا  
كم ذا تجور على اخيك وتهزا  
او لست تعلمي ان ذوبك خطا  
فل الطريق اليه من يتبنا  
فطام تغفو في الملام وتهزا  
فإذا اجتوت ظلي الصباة يصدأ  
ان كان غيري لم يزل يتعجا  
انا ضائع في البحر وهو المرعا  
فانا الذي مهما جنسى لا ادرا

تجزأ الدنيا ولا اتجزأ  
ولعل من وضع الحواجز اخضا  
واغز قدرا انت مما واوواوا  
في اسفل الوادي ، ونحن المرعا  
المغمزون على عصاتي توكاوا  
ولهيب وجدي خالد لا يظفا  
ارعى بروحي مقلتيك واكلا  
ولسوف يربطنا حسود اشنا  
لولاك لا دمع ، ولا من يرعا

زكي قنصل

رفقا بدمع في الهوى لا يرعا  
جارت على العادات وزمجت  
انما شارد حيران في تيه الهوى  
كم قلت بمد غد الفرج كرتني  
ولطالما لاح الصباح للدمج  
غواء يا غواء انك عطني  
حيي يزيد على الزمان حرارة  
دلته منذ كان في اقماعه  
انت التي ... لا لن ابوح بسرنا  
هل تذكرين لقائنا في سامر  
لا نجم الا انت في آفاقه  
ارنسو اليك بلهفة مكبوتة  
ويطوف موتك كالندى في مسمي  
واود لو طأعت فيك سجيته  
زيت عاطفتي مخافة غمز  
نادى فلبيت الهوى بجوارحي  
اسخو عليه براحتي وسعادتي  
يا من يلوم على الصباة شاعرا  
كم تدمي انني اضعمت محبتي  
الفبيب سر غناية عن افهامنا  
عالجت بالصبر الجميل لواعبي  
انما قد ظقت لكي اموت صباة  
للمحب عندي الف الف شهادة  
أمنت ، مهما سامني ، بجلاله  
من كان يخشاه ويدرا سهمه

غواء يا غواء انت لبائتي  
خشت حدود بيننا وحواجز  
انما فوق ما زعم الوشاة مكانة  
للكانهم في السفح او في السهل او  
لا يزهون على صب مدنف  
قد يهرم القمر المنير فينظني  
ايان فرقتا الزمان فانني  
شدت اواصرنا سعاية شائنه  
لا تحسبي دمي لغيرك ... انني

بوانس ايرس - الأرجنتين

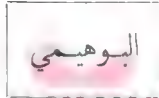


عرفته في ظروف حرجية .. كنت  
وفتها معرضا لحلة رهيبة .. كان  
قلبي اسيرا لعاطفة جياشة سدت  
علي مناد الطريق وجعلتني اتخبط  
في حيرة والم .. كنت احب ..  
احب من كل قلبي .. احب الفتاة  
التي تعلق بها قلبي .. كانت البنت  
صورة لا سمعته في احلامي ..  
وجه وردي فيه براءة وطفولة ..  
عينان دهجوانتان فيها رقة وتسؤل  
وحيرة .. وشغسان ريفشان  
ترسمان بخطوطهما الرائعة انسة  
وكبرياء .. وشعر كستنائي ناعم  
يبهف في رقة حول الوجه الناعم  
.. اما عودها الجميل برشاقته  
الاخاذه وخصرها النحيل والساقان  
الجميلتان اللتان يحملان في نقية  
واعتراز كنز جسدها البديع واللذان  
وكأنهما قد صبنا من مرمر بديع .

في الحقيقة .. كنت اسيرا لها  
منذ اللحظة الاولى التي رايتها فيها  
.. احسنت انني خلقت لها وانها  
خلقت لي .. ولكنها كانت فتاة  
ضعيفة الشخصية تنطوي تحت لواء  
شلة من الصديقات احداهن رقيقة  
طويلة لا طعم لها ولا رائحة، والثانية  
قصيرة سمينة تدب على الارض  
كدابة قلدت صاحبها فاخذت تضرب  
في جنبات الارض وعلى غير هدى ،  
والثالثة انसानا معقدة عندها  
( شيزوفرانيا ) مضانا اليها عبادة  
الذات .. تمنقد انها بنت « الكونت  
دي مونت كريستو » رغم اصلها  
المناويع الذي لا يبيها في شيء  
ولكن الم اقل انها فتاة معقدة ؟ .

لثاني رهيب كان ممها في كل  
وقت نائم بامرهم حتى ولو لم تكن  
مقنعة بما يقولونه .. تسير في  
فلكهم دون ارادة لا تستطيع ان  
تقول لا حتى ولو كانت كل جارحة  
من جوارحها تضج بكلمة لا ..  
خجولة في رقة ولكنها ضائعة وسط  
ايدي لا تبقي لهما خيرا .. كانت  
مشكلتها انها لم تعرف الحب وكل

ما كان يعرض عليها في سوق  
الزواج لا يخرج عن وزنه المادي ..  
دا مدير .. دا وزير .. دا عنده  
عربية .. حتى تمقت شخصيتها  
وحتى اسرع زمنا نحو النهاية رغم  
تعطشها لعاطفة تريدها ولكنها  
لضمص شخصيتها وخجلها  
لا تستطيع ثم لفونها ان يتول  
عليها لثاني الرعب .. كانت تقايل  
وتصارع وتحارب حتى نفسها ولهذا  
منعما احست انها التقت بالانسان  
الذي نواه .. احسن سيادي ..  
وانني فارسها الذي حملت به كثيرا  
لم تصدق ذلك في يادي الامر  
وقابلته بدم اكثرث ثم عرضته  
على مجلس ادارة الرعب الذي قابل



بقلم السيد ابراهيم

ذلك بمعنات وتخرصات نس  
اضافوا سيادتي للقائمة التي تقبمت  
لسيادتها وقالوا بالقلم الملبان : سهر  
رفضته .. ثم دارت مارك وانضم  
لثاني الرعب لثاني رجالي ساعد  
بدانته على اشمال الحركة حتى  
اصبح الخير شرا واصبحت العاطفة  
النبيلة جرما وحتى باتت سهر  
تنهز بل وتقاطع وتعادي سيادي  
ووصل الامر الى شكوى رسمية  
قدمت في ظروف غريبة ..

كان الهوى قد برح بي فاسرعت  
دون مقدمات الى بيت سهر لمقابلة



شقيقها ، والغريب انها اخبرني  
بمكانه وذهبت اليه وانفتت معه  
وامهلني ثلاثة ايام لميعطني جوابا  
شافيا .. ثم كانت المفاجأة لثاني  
يوم .. فوجئت بثلاثي الرعب  
والثاني الحاقد يصرخون ويقولون :  
سهر راح لسهر بيتها وهو  
عارف راح لوحدها .. ها .. ها ..  
واصبح الامر مثار شكوى .. سهر  
كان راح يعتدي عليها .. والغريب  
ان سهر صدقت ذلك وحتى  
لا تكشف نفسها امام الجميع قدمت  
الشكوى .. واحسنت بخطورة  
الامر وكان الواجب ان انصدي ..  
وتصديت للشر وطالبت بالتحقيق  
وقلت في حلة نسفية فصدت ان  
تلفها .. ساعرف كيف الاكر  
الحقائق .. وكانت النهاية درامية  
.. فوجه الجميع بسحب الشكوى  
وبان سهر قد خطبت وانتهى الامر  
.. واصبحتنا اصدقاء .. في ذلك  
الوقت .. وساعة ان كانت تسير  
الامور في خط اسود وقسف  
صاحبنا في صفى وقال بصوت عال  
وبلجته الصعديبة :

- وفيها ايه يا بوي لما سهر  
يروح لسهر .. سهر يبهب  
يا تاس ..

كان الوحيد الذي احترم عاطفتي  
وساند موقفى وسط جو كله شر  
فلا عجب ان اصبح منذ تلك اللحظة  
صديقي .. اصبح اخي .. فتحت  
له صدري .. وحدته في كل  
شيء من عاطفتي .. من عمتها ..  
ولم يتخل هو .. كان يصغر بصوت  
نوي مليء بالشجاعة والتقدير  
تائلا :

- سهر انسان ..

وشينا فشيئا بدات سهر تثق  
فيه .. كان منذ البداية صديقا لها  
ولكنه اصبح اخا ، صارحته ..  
كشفت له نفسها .. حاولت





انسور الجندي

## مترجم الترجمة التاريخية عند انور الجندي

بقلم الدكتور محمد وجب البيومي

\*\*\*

انا من الاستاذ انور الجندي في شغل شافل ، اذ انه يفيض كالطوفان على قارنه بما يشغله ويشغفه ويرببه ، ولا تني مؤلفاته الضخمة تتوالى بدسمها الجيد مؤلفا وراء مؤلف حتى لتحسب له في كل شهر كتابا ، فتعجب كيف منحه الله هذه الطاقة القوية فثابسر وجالد حتى شغل المثقفين وملا المكتبات .

نشا انور محبا للادب ، يحس في اعماقه انجذابا اليه ، وهياما بدويه ، فكان لا يقرأ مقالا في صحيفة الا بحث عن كاتبه ، وراسله وتابع اخباره وجمع ما استطاع من مؤلفاته باذلا في ذلك جهد الابطال ممن الكافحين ، حتى الم باعلام الثقافة في عصره المام المدارس الدعوية ، واحس بقرابة كقربى الرحم بينهم وبينه ، فحرص على تكريمهم في الحياة ، ودفعه الوفاء الى تخليد ذكراهم بشتى الطرق كتابة وخطابة وحديثا ، وتاليا ، مستقلا او جامعا وبذلك اصبح مؤرخ العلم والادب في عصره ، واحله جهاده الكادح مكان الصقوة من رجال التاريخ .

ولم يقتصر جهاد الكاتب على التناهي بل يسل تمداهم الى المغمورين ، فما اطالع في الصحف نعيما لكاتب ممن كتاب الصف الثاني او الثالث او الرابع حتى ارحم عليه بيني وبين نفسي مكتفيا بقرأة الفاتحة ، لسم لا يفضي

الاسبوع حتى اجد انور الجندي - حيا الله انور - بفرد هذا الراحل المغمور يقاتل جيد بسلط الاضواء على حياته فأكبر فيه هذه الهمة ، واعجب كيف اتسع وقته واحتفاظ هذه الخفايا البعيدة مسن حيوات امثال عزيز احمد فهمي وحسني الزفرمي وعبد العزيز الاسلامبولي ممن لم يتركوا مؤلفات مستقلة تمد المتحدث عنهم بالزاد ، واذا كان هذا شأنه مع هؤلاء ، فكيف به مع الاعلام من المشاهير - انه ليتحدث عن الواحد منهم مثنى وثلاث ورباع في شتى الصحف والمجلات ، اذ ان وفاته يدفعه الى الكتابة عن احدهم بمجرد رحيله ثم يطول الامد فيجد من آثار الراحل ما يضيف الجديد الى ما كتب . فيمكف على دراسته مرة ثانية دون سام ، وقد يظن بعض الاغرار ان الرجل يكرر نفسه فيما يعمد من ترجمة للشخص الواحد ، ولكن دارسي انور مسن المحققين لا يلمسون ذلك في شيء اذ انه يطالعهم بالجديد دائما ويضيف الى السلسلة حقائق ثمينة تأخذ مكانها الطريف ، ولعلنا نلمس ذلك في كتابه الجديد « تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي » اذ نخسه بالحديث .

لقد وقع في يدي الكتاب ، فلم اشأ ان افض غلافه قبل ان اسال نفسي عمن سواه ان يكون قد خصهم بالحديث ، فاخذت احد اسماء اعراف ان انسور الجندي بحكم اتجاهه العربي والاسلامي فسي حركة الاصلاح للمعاصر يستعرق الى الحديث منها باشباع وامتناع اخذت احد امثاله فريد وجدي وظاهر الجزائري ومحمد مصطفى المراتي ومصطفى عبد الرزاق ومحمد رشيد رضا ورفيق القطب وشكيب ارسلان وابسن باديس ووطناري جوهري وشبلي نعماني وعبد القادر المغربي وعبد العزيز الشعالبي ثم اسرعت الى الفهرس لافرا هذه الاسماء بعينها بين من تحدث عنهم انور ، فتذكرت عبد الرحمن شكري اذ هبر عن مثل هذه التجربة فسي قوله الرابع :

وتت كلني حلم راي جيد جسة فلما نعيش في الصباح دائما وقد كانت نظرة المؤرخ الكبير انور الجندي اوسع مدى مما تصورت اذ اتسع ميدانه اتساعا رحبا فغم الى زعماء الفكر الاسلامي مسن ذكرت زعماء الاصلاح السياسي من امثال علي يوسف وعبد الرحمن الشنيدر ومدحت باشا ومصطفى كامل والمهدي ورشيد الكيلاني واحمد عرابي وعزيز المصري وغيرهم ممن دون الاستاذ تاريخهم بتسامح المتفسر ، وحب الماطف ، واخلاص الودود ، لان الكتاب كما اهداه دائما يكتب ليضع المثل ويربي الجيل الصاعد وهو بذلك يحرص على تقديم الصفحات الوضيئة وحدها بعيدا عن حلققة بعض المغرورين ممن يدعون السيطرة على من يتحدثون عنهم فلا يقتنون يمزجون السم بالدمس وكانهم اساتذة يحكمون على نشاط التلاميذ في دور التوجيه .

لبنان عن المعاصرين من أمثال : وديع فلسطين واحمد غلوش واحمد الشرباصي وعبد الفتي حسن ومن لا اذكر من الفضلاء ، ولعله يقدم للقارئ احصاءاً دقيقاً من نفسه في مقدمة أخرى لكتاب جديد ، وما اكثر ما تتلاقى به المطابع من جديد أتور كل صباح .

ان كتاب تراجم المعاصرين يمثل نفوج المؤلف في منحاه التالي حيث تخلص من السرد الجاف الى التركيز الهادف ، فهو حين يتحدث عن علم من العلوم لا يسهب في التثوير الظاهرية بسبل تبج السى مثل الشخصية ومكتونها فيفصص عن آمالها واحلامها ويتابع خطواتها في طريق الحياة متابعاً من درس البواعث واكتنه السرائر ، وقد خص الأثار العلمية بتحليل قوي يوضح المسار الفكري للمحدث منه ، ويخلص جهوده العلمية تلخيصاً يعني القارئ، التمتع من سواء كما يندفع القارئ التمتع الى مراجعة المصادر ليفصل ما أجمل المؤلف .

وقد نحا المؤلف قريبا من هذا النحو فسي كتابه السابق « اعلام واصحاب اقلام » حتى ليجوز ان يعتبر هذا الكتاب جزءاً ثانياً من مؤلف واحد اذا صرفنا النظر عن رجال السياسة من غير المؤلفين . وهم بعد مفكرون بمنهجهم ومواقفهم البطولية ، فليست المسألة بمعنى بعيد ، ومع تقدير الكاتب لشخصياته لم يسه ان يسكت عن تقديمها برؤاه ائلا للتدبل جهر برؤيه في حشد متواضع وكثافة يقضي ان يجرح شعور أحب الناس اليه ومن ذلك اضطر الى معارضة رأي الدكتور امير قطر في الحضارة العربية حين حاول القضاء عن دورها التمتع في التاريخ الانساني ، فتقدم أتور لمعارضته فسي « واد الصدق وحذر الترفق ، وهذا ما لا حيلة للمؤلف فسي العدول عنه اذ فطر على احتشاح المخالفين والمؤيدين مما دون تفرق .

ومعالم هذا الرفق الانساني فسي كتاب التراجم اوضح من ان يستدل عليها . اذ تعطي حساسية نادرة لدى كاتب من طراز نبيل ، من هذه المعالم ما كتبه عن الشيخ طاهر الجزائري حين رجع الى الاستاذ محمد كرد علي فيما سجل من جهود الشيخ العلمية والتربوية والسياسية ولكنه اقل من عمد ما افاض فيه الاستاذ كرد علي من الحديث عن ملبس الشيخ وعلق الول به واستياء بعض الناس من زيارته اذ لم يجد الحاجة ماسة الى تسطير ذلك ، وكانما فيما بينه وبين نفسه ينقد الاستاذ كرد علي اذ اسهب مطيلاً في موضوع فني فيه الإشارة عن العبارة بله التطويل اللديد . ولنا ان نقرن الى ذلك ما تمعه في الحديث عن عبد الحسن الكاظمي من اطفال مكيدة شوقي له وفعله على مضابته فسي رزقه ، وهو مما يعرفه أتور اذ قرأه فسي مقدمة المغربي للجزء الثاني من ديوان شاعر العرب ، وقد رجع اليه

ومن عرف اخلاق أتور الجندي يتأكد ان الرجل ينسجم مع طبيعته الخاصة كل انسجام حين يعمد الى توضيح المحاسن وحدها غاضاً النظر عما قد يتورط فيه الكائن البشري من زلل ومن خصائص طبيعته التي اتسمت بالنقص جبلة وفطرة ، مهما بلغ درجات عالية فسي سلم اكمال اذ ان اللدوة دائماً للانبيا ، اقول ان أتور الجندي في تسامحه المثالي ينسجم مع طبيعته الخاصة كل انسجام اذ ان طبيعته الوديمة ووفاءه الجسم وإتسامه الدائم يجبره على السير في طريق خاص ، حتى مسع اعداء مذهبه الفكري اذ يحرس على ارضائهم انفسى مستجيباً لصرخات السامع ومنازع الافضاء .

ولا يمتني الحق ان اقول ان روح التسامح لدى أتور تكون مثبولة مع جيل الرواد من القادة لانهم نسي اكثرهم ممتازون ، ولكن الكاتب يتورط بعض الشيء حين يتجاوز - في غير هذا الكتاب طبعاً - جيل الرواد الى الحديث عن زملائه وتلاميذه اذ يدفعه الوفاء السى بعض الافراق حين يقول عن زيد انه اول من ألف في هذا الموضوع وعن عمرو انه جاء بما لم يسبق اليه مستجيباً الى قول العائل « وعين الرضا عن كل عيب كلفة » ولعل مما يهون ذلك ان قارئه أتور يدرك من خلال السطور ما يخفي الغلاء الظاهر من ملامح وقسمات .

واعجب ما في أتور انه حين يتحدث عن الزلاء يتسامح يتحدث عن نفسه فيظلمها ظليماً نادحاً لا حق فيه ، وقد بدأ ذلك من الصفحة الاولى في الكتاب اذ قال عن نفسه « لقد كنا بلدنا هذه المحاولة في محاولة تراجم الاعلام - منذ عشرين عاماً في ثلاثة اعمال مختلفة .

اولاً - دراسات مطولة اعلام الفكر والادب وقد اصدرنا في هذا الجانب بسبع دراسات موسعة عن محمود تيمور والمراشي يزكي مبارك واحمد زكسي باشا وعبد العزيز جاویش والزهاوي وفريد وجدي .

ثانياً - دراسات موجزة قصيرة تمثلت في كتابنا « الاعلام الالف » وقد صدر منه ثلاثة اجزاء تضم حوالي ٧٥٠ شخصية والجزء الرابع تحت الاعداد .

ثالثاً - دراسات وسطى تعطى صورة تحليلية للاعلام وفي هذا المجال ظهر :

١ - اعلام الاسلام ، ٢ - الجباه العالية ، ٣ - اعلام الحربة في العالم العربي ، ٤ - اعلام واصحاب اقلام . وهذا الكتاب تراجم الاعلام المعاصرين .

فقد ظلم أتور نفسه حين قال انه بدأ المحاولة منذ عشرين عاماً ، أي منذ سنة ١٩٥٠ . ويشهد الله ان بعض المؤلفات التي ذكرها قد صدرت قبل ذلك التاريخ ثم ظلم نفسه حين احصى الدراسات المطولة فسي سبع دراسات فسي دراسته الرائعة عن جرجي زيدان وغير جرجي زيدان مما امله ويعلمه الناس . ثم ظلم نفسه ثالثاً حين تحدث عن الدراسات الوسطى فسي الكتاب الذي اظهره

- ١- اذا التذ الوري بالكسب دوما  
٢- كاني مزنة في الجو مرت  
٣- فتادتها اليها الارض لهني  
٤- فلما ان سمعت صمدا وصارت  
٥- دعيتها رحمة وقديم حب  
٦- فحطت بعهد رفعتها وجادت  
٧- وقيل متى الربيع فقلت ان  
٨- فتفتي كل جارحة وتغضي  
٩- ونحيا الارض من موت طويل  
١٠- فتذكر ديمة روت صداها
- فاعظم لذة عندي العطاء  
على يبداء يقتلها الظماء  
ونادتها الى النور السماء  
بعيت الافق بقمرة الفياء  
تكابده واوحشها العلاء  
بقيت فيه للارض ارتواء  
بلا ريب وان طال الشتاء  
الى الابد الجهالة والشفاء  
وتفرها السعادة والهناء  
وفي الذكرى لعارفة جزاء

عمر أبو قوس

حلب

بالعقل من البهيم ٩ لان حلقات المؤلف العلمية تتوالى  
كما تتوالى مجلدات كبيرة لدائرة معارف عامة ولا بد من  
مراجعتها جميعا .

وكان الكاتب قد أحسن بذلك في حق الادب حيث  
اعد فهرسا خاصا لثلاثة من مؤلفاته الادبية الكبار ، مما  
يكمل مضه بعضا ، وذلك الفهرس بعينه متطلب فسي  
مؤلفاته التاريخية اذ ان الحديث في كتاب التراجم مثلا  
عن مصطفى عبد الرازق مع شفافيته وتركيزه لم يتعرض  
لدوره في الفلسفة الاسلامية ، وهو ما تعرض له انور  
نفسه في احدى مقالاته القريبة بمجلة « الحج »  
السعودية ، وذلك وغيره مما يحتم ان يجمع قارئ انور  
من آثاره ما استطاع تكلهن روائع جيساد ، وحسبه ان  
نهض وحده بعبد معجز عنه عشرات اللجان .

قلت لصديقي الشاعر الوهوب الاستاذ محمد  
احمد العزب وقد كنا نتحدث من نشاط انور الاسطوري  
« ايرجده » جامعنا المتعددة من بسد سد انور فيما  
افاد وارخ « فابسم محذني وقال « ان امثال انور  
لا يوجد الا في الخيال » وهو رد راقني فاكوت ان انتقله  
الى القراء .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار الطلعات

واستشهد ببعض ما فيه ويخيل الي ان المؤلف قد اهتم  
في بعض التراجم الى كتابها طس فترتين متباعدتين ،  
فجاءت ترجمة كترجمة اسماعيل عصر نسكي مكررة  
المعاني بدو وخاتمة ، وما ذلك الا لانه نسي نفسي المرة  
الثانية ما قاله في الاولى فوقع نفسي تكرار لا اراه ذا  
محل ، ومن يدري لعله تعمد ذلك التكرار للتركيز على  
معان يجب ان تداع .

ولله يقبل رجائي حين اطلب اليه ان يحقق ميلاد  
رفيق المظم ، اذ انه حددته في عام سنة ١٨٨٢ وكسر  
ذلك مرتين من ١٢٣ ص ١٢٣ بما ينفي مظنة الخطأ  
المطبوع مع انه اعترف ص ١٣٤ « ان رفيق المظم عمل  
في مجالين اساسيين مجال السياسة والوطنية ومجال  
الفكر والتاريخ وكان له دور بارز فيها فقد اشترك في  
جميعيات الدستور والاتحاد والترقي وحزب اللامركزية  
وحزب الاتحاد السوري واتفق في سبيل هذه الجمعيات  
والاحزاب كثيرا حتى اضطر الى الهجرة الى مصر سنة  
١٨٩٤ ، ومعنى ذلك انه قام بكل هذا النشاط السياسي  
في اكثر من ست جمعيات قبل ان يبلغ الثانية عشرة من  
عمره ، وما اظن ذلك مما يعقل بحسب حاله ، هسدا رجائي  
للمؤلف اشغفه برجاه للقاريء الفارس الا يكتفي للاستاذ  
انور بكتاب دون كتاب اذ يفوه خير كثر فيما لو اقتصر

## داهما الصدو

ويقولون : داهما الصدو : أي : غثيثا . والصواب : داهما ( بفتح الهاء وكسرهما ) يدهما ( بفتح الهاء ) دهما ( بتسكين الهاء ) . وهنالك صان آخر :

١ - دهمه الناس : كثروا عليه ، ٢ - دهمه : دهمته ، ٣ - دهمونا : جأونا مرة جماعة ، ٤ - ادهمه : سادته وافرغته .

## اشتهر بالدهاء

ويقولون : اشتهر عمرو بن العاص بالدهاء ( بضم الدال المشددة ) . والصواب : اشتهر بالدهاء ( بفتح الدال المشددة ) . والدهاء : الدلف . وقد دهمي دهمي ( من باب فرح ) ، ويدهو دهاه ( بفتح الدال ) ودهاؤه ودهيها ( بفتح الدال فيهما ) ، فهو دهاه ، من قوم دهاة ( بضم الدال ) . ودهو دهاة ( بفتح الدال فيهما ) ودهاء في الأولى ( فهو دهي ( بفتح الدال وكسر الهاء ) وتشدّد الياء ) ، من قوم دهاه ودهواه ( بضم الدال وفتح الهاء ) .

وقد جاء في التهذيب أن الدهو والدهي ( بفتح الدال وتسكين الهاء فيهما ) لفتان في الدهاء ( بفتح الدال ) . وقال ابن سيده : رجل داه وداهية ( اتاه المروطة للعبافة ) : عاقل

## الدور الأرضي

ويقولون : سكن فلان الدور الأرضي ، أو الدور الثاني من البناء . والصواب : سكن الطبة الأرضية ، أو الطبة الثانية من البناء . وقد وافق جميع مصر في الجدول رقم : ٢ على تسمية الدور مسن المنزل بالطبة .

## أسافر يسدوري

ويقولون : أسافر يسدوري ، وهي جملة أجنبة السببك ، صوابها : أسافر قدما تاج لي الفرصة .

## الموسطظاربا

ويقولون : أصيب فلان بالموسطظاربا أو بالديزنتري . ويعلمون بذلك استطلاق البطن المصوب بالدم والقبح والألحم . والصواب : أصيب فلان بالزحار أو بالزحارة ( بضم الزاي فيهما ) ، أو بالزحير ( بفتح الزاي ) .

## الدولاب

ويقولون : وضع ليابه في الدولاب . والصواب : وضع ليابه فسي الصواب ( بكسر الصاد وضمها ) أو الصيان ( بكسرهما ) . وجمعها : ( أصونة ) بفتح الهمزة وتسكين الصاد وكسر الواو .

وكلمة ( دولاب ) فارسية الأصل . وينطق الآراة طسى الصواب اسم : دولاب . ومعنى ( دول ) بالفارسية آتاء . و ( آب ) : ماء . ولذلك قربت كلمة دولاب ( وفي الصباح : فتح الدال الفصح من صمها ) ، واظفقت على التناوذة ، أو ما شبهها مما يستقي به الماء . وسفار الدولاب بقاءه ، وإذا أدير ياتفر أو يغيره من الدولاب ، فهو المتجنون ( بفتح اليم وتسكين النون وفتح الجيم وضم النون ) ، أو المتجنين ( بكسر النون الثانية ) . وهي كلمة مؤنثة . وجمعها متسن اللفة والصباح على متاجين ( بفتح اليم وكسر الجيم ) . قال ابن مفرغ : وإذا المتجنون بالليل حنت . عن قلب التيم الحزون

## الدولتان الاظم

ويقولون بعضهم : اختلفت الدولتان الاظم . والصواب : اختلفت الدولتان المظلمتان ، لأن الصفة تتبع الوصف في الإفراد والثنائية



محمد العدناني

## اغلاط شائعة

بقلم محمد العدناني

• • •

## مدللة

يقولون : دلله ، أي : تحبب إليه . وهذه الكلمة غير فصحة . وفي الأصل : دل ( بفتح الدال واللام المشددة ) ، وعدل . ولهذا نقول : امرأة مدللة ، ولا نقول : مدللة ( بضم اليم وفتح الدال واللام الأولى المشددة ) . والمرأة تتدل على زوجها ، وتدل ( بفتح التاء وكسر الدال ) وتشدّد اللام عليه ، وتدل ( بضم التاء وكسر الدال ) وتشدّد اللام عليه ، أي : نجرا عليه في نفع ودلّ ، كذا تعالفاً ، وما بها من خلاف .

## دهسته السيارة

ويقولون : دهسته السيارة . والصواب : داهته نعوسه دوسا وديسا ودياسة ( بفتح الدال في المصدر الأول وكسرهما فسي الآخرين ) : وطنه . وربما كان الفعل ( دهي ) محرف للفعل ( دهي ) ، أي : وطىء شديداً .

## اندعش فلان

ويقولون : اندعش فلان مما رأى . ولم يرو عن العرب أنها استعملت الفعل المثار ( اندعش ) ، ولم يرد له ذكر في معاجمها . والصواب : دحش ( بفتح الدال وكسر الهاء ) فلان ممسا رأى ، أو دحش ( بضم الدال وكسر الهاء ) .

دحش يدحش ( من باب علم ) دحشا ( بفتح الدال والهاء ) أو دحش ( بالبناء للمجهول ) : تغير . وقيل : لخب عقله من والده أو ذهول ، فهو دحش ( بفتح الدال وكسر الهاء ) ومدحوش ودحشان .

والجمع ، وفي التذكير والتثنية .  
ومؤنث ( علم ) هو ( علمي ) .  
ومؤنث ( علمي ) هو ( علميان ) .

#### دولسي

ويخطئون من يقول : دولي ( باسم فلتح ) . ويقولون : ان الصواب  
ان ننسب الى الفرد : ونقول : دولي ( بفتح فسكون ) . وهم مخطئون ،  
لان الكلمة الصحيحة هي : دولي ( باسم فلتح ) نسبة الى الجمع ،  
لا الى الفرد . راجع : مباحث اخلاقية ( في حرف الفاء ) .

#### اديرة

ويجمعون كلمة ( دير ) على ( اديرة وديور ) . والصواب : اديار ( بفتح  
الهزة وتسكين الدال ) وصاحبه الذي يسكنه ويعمره : ديار ( بفتح  
الدال وتشديد الياء ) ، ودياري ( على غير قياس ) .

#### ذاكر المحرس

ويقولون : حان وقت الذاكرة فلذاكر درس الادب العربي ، والصواب :  
حان وقت الاستذكار ، فاستذكر درس الادب العربي .

ومن معاني ( استذكر ) ما يأتي :

- ١ - استذكر شئيه : تذكروه ( بتشديد الكاف المفتوحة ) .
- ٢ - استذكر الرجل : رطب في أصبعه خيطا يستذكر به  
حاجته . ويسمى الخيط الزينة ( بفتح الزاء ) . وفعله : أذم ( بفتح  
الهزة وتسكين الزاء ) .
- ٣ - استذكر الشيء : درسه تذكروا . والاستذكور : المرأة  
للحفل .

#### الديعة القلبية

ويقولون : مات فلان بالديعة ( بفتح الدال وتسكين الياء ) القلبية .  
والصواب : الديعة ، او الديعة ، او الذراع ( باسم السدال فيها  
وتسكين الياء في الاولى وفتحها في الثانية ) او الديعة ، او الذمعة  
( بفتح الدال فيها وتسكين الياء في الاولى وفتحها في الثانية ) . ولا  
يصح ان نقول ذبعة ( بفتح الدال وتسكين الياء ) .

#### الذراع اليسرى

ويخطئون من يقول : جرح فلان ذراعه الاسرى . ويقولون : ان الصواب :  
جرح فلان ذراعه اليسرى ، لان ( ذراع ) مؤنثة ولا تذكر كما قال  
الاصمعي .

ويقول اللسان والتاج والمصباح والاساس والمحيط ومن اللغة  
ان كلمة ( ذراع ) قد تذكروا .

وقال سيويه : سألت التليل من ذراع ، فقال : ( ذراع )  
كثير في تسكينهم به الذكر .

وبما ان تذكير ( ذراع ) جائز ، وبما أننا نذكره في لغتنا العامية  
ابداً ، فلا ارى ما يمنع من تذكير كلمة ( ذراع ) ، اكثر من تأنيثها .

#### خلق ذكته

ويقولون : خلق فلان ذكته . والصواب : خلق لحيته . اما اللغوس  
( بفتح الدال والالف ) والذال ( بفتح الدال وفتح القاف كما قال  
ابن سيده ) وتلقاها عنه التاج والمحيط ( واللفظ ) ( بفتح السدال  
وتسكين القاف ) الذي انفرد به اللسان دون ان اعظم المصدر الذي

اعتمد عليه ، فهو مجتمع اللغين من استعمالهما . راجع سورة الاسراء ،  
الاية ١٧ .

ويقول تاج العروس : تقول العامة بان ما ينبت على مجتمع  
اللغين من الشجر هو ذفن ( بفتح الدال والالف ) .

ويقول الشهاب الففافي في شفاء الغليل : انه من كلام المولدين .  
ويقول الزمخشري في ربيع الابرار بانته القبية في كلام التنب ،  
وهم جبل من الصبح ، وليسوا عربا نستطيع ورود منازلهم .

اما الذفن ( بفتح الدال وتسكين القاف ) فهو الشيخ الهرم  
( بفتح الهاء وتشديد اليم ) .

ولم يوجد الذفن ( بفتح الدال وتسكين القاف ) سوى متن اللغة ،  
الذي اعتقد انه خطأ ، لانه ما يذكر ان كلمة ذفن ( بفتح الدال  
وتسكين القاف ) ليست فصيحة .

#### ذفته عريضة

ويقولون : ذفته عريضة . والصواب : ذفته ( بفتح الدال والالف )  
او ذفته ( بفتح الدال وفتح القاف ) عريضة . وقد قال اللحياني بانه  
مذكر لا غير .

#### تذكرة سفر

ويقولون : اشترى تذكرة سفر الى بغداد . والصواب : اشترى  
طاقة سفر الى بغداد .

#### الذود والذود

ويسمون ملف الدابة ملودا ( بفتح اليم وتسكين الدال وفتح الواو ) .  
والصواب : هرملود ( بفتح اليم وتسكين الدال وفتح الواو ) .  
ويسمون الوماء الذي يجبل فيه افراد ذودا ( بفتح اليم وتسكين  
الزاي وفتح الواو ) . والصواب : هو مسزود ( بفتح اليم وتسكين  
الزاي وفتح الواو ) .

#### الته راسه

ويقولون : التته راسه ، وبدت راسه . والصواب : الله راسه ، وبدا  
راسه ، لان ( الرأس ) كلمة مذكورة دائماً .

ويقع كثير من ابداء الجمهورية العربية المتحدة في هذا الخطأ ،  
لانهم يؤنثون ( الرأس ) في لغتهم العامية هناك .

#### الاعضاء الرئيسية

ويقولون : القلب والكماع والكدب من الاعضاء الرئيسية في الانسان .  
والصواب : من الاعضاء الرئيسية ، كما جاء في التاج ، والفراف  
للصالحين ، والاسماع والفاصلة لابي حيان التوحيدي ، ومجمع البحرين  
للساغاني ، ومفاتيح العلوم للغارودي .

#### يرأس المجلس

ويقولون : فلان يرأس المجلس الدياري . وكانت الجلسة برئاسة فلان .  
والصواب : يرأس فلان الجلسة ، وكانت يرأسه . وفعله : رأس  
القوم يرأسهم رأسه ( بفتح الزاء في المصدر ) . وهو من الجاز . جاء  
في الاساس قول النمر بن قيس :

ويوم الكلاب رأينا الجوع غرارا ، وجمع بني منقر

صيهاً — ليتان

محمد المناني

أغلقت الشمس من عقاليها لتظل  
 بأشعتها الصفراء الباهتة من خلف  
 الجبال العالية على أهل القرية  
 المنتشرين في الزرع يشربونه  
 ويقلون ما به من التباثات القرية.  
 يكومونها في أكوام متفرقة .  
 فتحزمها النساء بحزم يحملنها على  
 ظهور البهايسم وينقلنها للقرية  
 بمساعدة الصغار لتصبح فيما بعد  
 غذاء للماشية بعد أن يجف الزرع  
 ويقر المرعى .

أخذت الشمس تسير ببطء نحو  
 وسط السماء واشتعتها الصفراء  
 تنشر لها حارا فيسح العرق عن  
 الوجوه النكبة على العمل نشاط  
 موفور لا يشبه الحر ولا التبع من  
 متابعة العمل . ها هم سيجنون  
 ثمار تعبهم . لقد أغاض الله عليهم  
 هذه السنة فامتلات الأيثار واقلت  
 الأرض ونبت الزرع كثيفا . وما  
 عليهم إلا أن يمتنوا به قرابة شهر  
 وتمت الحصادية ويهم الخير الجميع .  
 مد - أبو حمدة - قامت واخذ يرنو  
 للجميع العامل يرمقهم بعين التناقد  
 الغبير . كان طويلا نحلا وكان  
 أكبر رجال القرية سننا فكانوا  
 يحترمونه ويجلونه ويرجعون له في  
 أمورهم . صاح بصوته الجهوري :  
 - راجع .. يا راجع ألا تجد لك  
 عملا أفضل من أطعام البغل .  
 انتصبت قائمة مديدة لشاب  
 مريض المنكين موفور الصحة .  
 وأخذ يرنو لأبي حمدة باحترام وكأنه  
 يسأله ماذا يعمل .

- أذهب وساعد ابنة عمك في  
 تحميل حزمة العشب على ظهر  
 الدابة دمك من البغل فهو يعرف  
 كيف يطعم نفسه ..  
 - جيتك يا حمدة ..

رمى ما بيده من عشب أمام  
 البغل وهروا ناحية ابنة عمه جلا  
 شابا يقبض بالحويبة حطلي أيدل مع  
 أيدي .. يا الله .. ورمي بها على  
 ظهر الدابة . تلاتت أيديهما بلصة  
 سريعة ارتمش لها كلاهما . سمر

عينيه في عينيها السوداوين  
 'أوسعتين فادارت وجهها خطلى  
 للناحية الأخرى همس لها وهو  
 يتظاهر بتعديل حمل الدابة ..

- البغل السنة غلال يا حمدة .  
 تدفق الدم حارا في عروقها ولم  
 نجبه فاندفع راجعا حيث الرجال .  
 كانت تعلم ما تنفيه كلماته هذه .  
 فهو سيدع مهرها من البغل هذا  
 المام خلق قلبها الفتى لابن منها منذ  
 الصغر وكانت تباهي به أترابها من  
 فتيات القرية فهو أقوى الشباب  
 وأكثرهم وسامة . وكانت موضع  
 حسد الفتيات الأخريات .

تربعت الشمس في وسط  
 السماء فتداعوا للغداء والراحة .

## الجراد

يقلم مصطفى صالح

جلسوا متقاربين يلتهمون ما  
 يحوزهم من طعام وهم يتندرون  
 ويتضحكون فرحين بموسم هذا  
 المام . يسوق - راجع - نظرائه  
 خلسة لابنة عمه فتسلوكم طامها  
 ببطء شديد وحمرة النجل لورد  
 وجنتها فيسر لهذه العصابة ويتبع  
 طعامه بشبهة وإبتسامة حب تملو  
 شغفه .

الشمس تنحدر نحو الغيب ،  
 نسحات باردة متمشة تهب على  
 القوم فتزيد من نشاطهم . ومن بين  
 النسوة يرتفع صوت - حمدة -



الرخيم شاقا القضاء بغناء رفيق  
 فيه اثارة لغزات الرجال . تردده  
 النسوة من بعدها فتلهب غزالمهم  
 ويعملون وكأنهم لم يعملوا منذ  
 الصباح . الكلاب تدور حول الدواب  
 وتمايلها نخب تحتفظ بها بعيدة  
 عن الزرع . انتشر الصغار بسين  
 السنايل الخضراء المتماوجة مع  
 هبات الريح . يلاحقون بعضهم  
 البعض وعندما تشتد مضايقتهم  
 بأمرهم - أبو حمدة - بأن يستعدوا  
 عن الداملين فيبتعدوا عنهم موغلين  
 في الزرع فلا يظهر منهم إلا رأس  
 طويل القامة . وعندما تلو غيبتهم  
 يضع - راجع - كفيه على فمه  
 كالقرق ويأخذ بالصراخ عليهم مناديا  
 إياهم بأسمائهم فلا تمضي لحظات  
 حتى يكونوا بسين قديمه يرحفون  
 كالارانب فلا يدري من أين أتوا .  
 يرمقهم - أبو حمدة - بحبوحان .  
 هؤلاء الأشرقياء سيمضون رجال  
 هذه الأرض ويعملون بها ويحبونها  
 كما أحبها هو منذ صغره على صراخ  
 اثنين منهم وهم يطاردون بعضهم .  
 يمشر أحدهم ووقع أمام - راجع -  
 نا هؤلاء الملامن ، لا يكون لحظة  
 واحدة عن الشجار . رفعه بين يديه  
 ومسح التراب من وجهه . نادى  
 على الآخر ..

- لند اخذ جرادي .  
 - انه يكذب لقد رأيتها قبله ..  
 نقل - راجع - بصره بين الاثنين  
 اخذ الجرادة ونادى بصوت عال على  
 أبي حمدة وهو يلوح بالجرادة في  
 يده ، التفت الجميع حول - أبو  
 حمدة - وهو يقلبها بين يديه بقلق .  
 رفع بصره الى السماء وكأنه يتوقع  
 رؤية أسراب الجراد قادمة .  
 استشعر الخطر بحسه وهو لسن  
 ينسى سنة غزو الجراد لهم وهو  
 شاب . يومها أتى الجراد على  
 الزرع والفرع ولم يبق لهم شيئا  
 واصبحت تلك السنة تاريخا .  
 أفلت الجرادة من يده فتبعها  
 الصغار يتراكون ويتصايحون .



مرت من امام النسوة فاجفلن منها  
قالت احداهن ان اباه روى لها  
حكاية عن جدها الذي حارب مع  
الايراك انه كان ياكل الجراد بعد ان  
يقوم بقص جناحيه ورش بعض الملح  
والبهار عليه وانهم في بعض البلاد  
ياكلونه ويبيعونه في الاسواق .  
تفرزت - حمدة - وكادت ان تتقيأ  
فتسحقن عليها .

اختفت الشمس وراء الافسق  
ساحية وراها اشعتها اللذيلة فودع  
المشبون نهارهم عائدين للقريّة  
النساء والصغار في المقدمة على  
ظهور الدواب والرجال يسيرون  
على مهل يتحدثون ويمتازحون  
- وابو حمدة - صامت واهم .

قال ابو راجح .  
- مالك يا ابو حمدة صامت ؟  
قال آخر متعجبا :

- انا خايف الجرادة تكون خوفك  
يا ابو حمدة .  
ارتفعت قهقهاتهم عالية حتى  
وصلت سامع النساء نظر اليهم  
والقلق بطل من عينيها الفاترين .  
- قلبي ناخزي يا جماعة . وانا  
غير مطمئن . يا خوفي يروح تعبنا  
خسارة .

قال ابو راجح .  
- والله خايف يكون جرى لعقلك  
حاجة يا ابو حمدة .  
رفع ابو حمدة باصرتيه لاعلى .  
السما صافية ونجومها تلمع ولا  
شيء باد يثير الخوف .

- هه يا ابو حمدة ماذا رأيت ؟  
- لا شيء ، لم ار شيئا ولكن  
قلبي يقول لي باننا سنرى معاً  
قريباً وعنمنا وصلوا بيوت القرية  
افترقوا على امل اللقاء بمد المشاء  
في المضافة .

ترجع - ابو حمدة - على القرائش  
في المضافة ورجال القرية جلوس  
حواله وقد احسوا بخوف خفي ازاء  
صمت هذا الشيخ وقلة . ففراسه  
كانت دوما صادقة وهو يعرف ما لا  
يعرفون . قام - راجح - على

خدمتهم يناولهم ما يطلبون من ماء  
ويصب لهم الشاي والقهوة فيدعون  
له بالفرح والهناء قال احدهم .  
- يا - ابو حمدة - انت خايف  
ومخوفنا منك بلا سبب .

هل ابو حمدة راسه ونظر فسي  
وجوههم وقد علاهم وجوم غريب .  
- بلا سبب . تقول بلا سبب .  
- لكننا يا - ابو حمدة - نرى  
الجراد كل عام . يأتي باعداد قليلة  
فلا نشعر به يطارذونه الصغار  
ويتخذون منه تلبية لهم .

- لكن الامر مختلف هذه المرة .  
اتني اسم رائحة الخطر ، علا صوته  
واخذ يخطبهم بعلة .

- اسمعوا اريد ان اقول لكم  
شيئا ، ان هذه الجرادة كطيعة  
الغزو لا يسد وان يتبعها جيش .  
يجب ان نهى انفسنا لهذا الامر .

قال ابو راجح .  
- يا - ابو حمدة - انت تعلم انك  
بالغ في الامر . لقد هولته كثيرا  
الخطر وانع لامحالة وهو لا يستطيع  
ان يهاجم فيهم المشبور به استطود  
ابو راجح قائلها .  
- هل تحسب كل هذا الضباب  
لجرادة . آه لسو كانت الرحومة  
موجودة لاعادلك الى صوابك .

هم واقفا وقصد اسبابه الياس  
منهم ، استأذن في الانصراف فتمعه  
الاخرون كل الى بيته .

تقلب في فراشه . لا يغمض له  
جفن ، فالقلق والخوف يسيطران  
عليه . ابعد كل هذا النمب والنساء  
يأتي الجراد لياخذ كل شيء . ولكن  
لم لا يكون الامر مبالغة وخوف  
لا ميرر له كما قال ابو راجح ، ولعل  
هذه الجرادة ضالة - داعية النعاس  
وكانها اطمأن لهذا الخاطر فراح في  
سبات عميق ، اتفق - ابو حمدة -  
على صباح الديكة معلنة بزوغ فجر  
جديد . نهض ودوار خفيف يلم به  
من جراء تفكيره الليلة الماضية .  
التى على ابنته النائمة نظرة اودعها  
كل ما في كيانه من حب وحنان .

قبي كل ما له في هذه الدنيا بعد  
وفاة زوجته . تخطى عتبة البيت  
في طريقه للبئر . لفحه هواء بارد  
تمتحن . اسقط الدلو في البئر  
ليرتوفا ويصلي الصبح . وقف  
يتنفس بعمق ريثما يتألى . احس  
ظفره وانتشله من البئر . اخذ  
يسمل ويتعمد بادعية وهو يصب  
الماء على يديه ووجهه . اعاد الدلو  
لكانه وهم بدخول البيت .

توقف وقد سمع صوتا . اصاح  
السمع جيذا تسارعت انفاسه  
وهرب اذم من عروقه نبات وجهه  
اصفر . هذا صوت لا يخطئه

صوت قفص متواصلة الظلام لم  
يتنفس بعد . احس ظفره وحملق  
في الارض جيذا . صوت القفص  
لا يفرق سمعه وقف وقد اسقط  
في يده . تلجم لسانه ولم يدرك ماذا  
عمل . في تلك اللحظة . كان  
الجراد يعني كل نبضة في حديقة  
البيت اصيب بدحول شديد واخذ  
يستميل بالله ويعوق ولا يبدري  
ما يصنع بعداه لفرط الصدمة .  
اتفاق لنفسه وقف صارخا بين بيوت  
القرية يوقظ اهله بصوته الرائد .  
- جاي يا نشامة جاي .

الجراد طرب الزرع .  
افادت القرية على صوته  
المجلجل فدخلت الابواب تفتتح  
وتصفق وتراكض الرجال وتبتمهم  
النساء . وقصد ركبتهم ذهبول  
وخوف . اجتمعوا حوله صامتين  
وكلمهم شعور بالذنب . صاح فيهم  
محتثا .

- الم اقل لكم . الم احذركم .  
لم تسمعوا كلامي . لستم بالرجال  
الذين يعتمد عليهم والله لستهم  
بالرجال . هم بمواصلة توبيخهم لهم  
وقد بلغ منه الغيظ حدا كبيرا لولا  
ان قاطعه صوت ينز الما عرف فيه  
صوت ابي راجح .

- ليس هذا بالوقت المناسب  
للتعرج يا - ابو حمدة - فلتر مسا  
نستطيع عمله .

## كيف انساها

والكون ينشر طيب رباها  
قصصا من الاشواق عشناها  
فسي فرحة اللقا كتبناها  
ومن الفراق عن المدي تاهنا  
فتعاقبا روحنا وافواها  
فتساقطا .. تكلى واواها  
خضراء ننعص في ثناها  
تهوى ، وناتى النجم انشاها  
من جدة الانواب ابهاها  
وطوبى حتى طيف ذكرها  
بدموعنا الحرى سقناها  
خطوات حب قد مشيناها  
وبساي درب سدوف تلقاها  
ان تنتهي الام مغناها  
ذكرى يريح القلب نجواها  
فتطير عائدة لساها  
وارى الفنى لـو كنت انساها  
لو كان نارا ... كنت ارضاها

١- ذكرالك تعبق كيف انساها  
والطير يسرد في محاربها  
ومن الهوى العذري اغنية  
كننا كنجمي ليلة سهرا  
ظنا بان الليل ذو امد  
لكن نور الصبح هزها  
الشعر يذكركني مواسما  
نمشي على ظهر السحاب كها  
ونقول للايام لا تبلى  
يا دهر كيف طويت قصتنا  
وجرمتنا من ظل وارفة  
ايامنا .. احلامنا .. وصدي  
ذهبت ؟ ولكن اين تحبسها  
ام انها ماتت فلا أمل  
في وحشة النفى اميش على  
واعبد كفسى كسي اصالحها  
القسى عذابى في تذكرها  
يا دهر خلني حيث تحبسها

مامون جراد

عمان - الأردن

بمد فوات الاوان ، لو انهم سمعوا  
كلامه وتعبوا بالراحة لكان الامر  
وسلم الزرع .  
كان - ابو حمدة - يسير صامتا  
وقد احنى التيب قامته المديدة .  
هل نسلم بالهزيمة ؟  
لا سيكون هذا الجراد سمادا  
لارضا في السنة القادمة . وعلمنا  
وصلوا ساحة القرية هم الجمع  
بالتفرق - وابو حمدة - يخطو نحو  
بيته والام يمشى ارتفع صوت ابو  
راجح مجلجلا مليئا بالثقة .  
- ستكون اكثر حلا في المرة  
القادمة .  
توقف - ابو حمدة - ونظروا  
الجمع العاشد فرأى العزم باديا على  
الوجه فهتف بفرح :  
- اجل ستكون اكثر حلا .

مصطفى صالح

عمان

فانتشر الدخان ينطفي الجميع . مر  
نهارهم وهم يجاهدون جهادا  
مريرا . لم يفكر احدهم ان يطلب  
طعاما او ماء حتى الصغار احسوا  
بقداحة العطش فتركوا لهوهم  
واخلدوا يتنافسون بقتل اكبر كمية  
من الجراد .

وعندما مالت الشمس ناحية  
الغرب معلنة انتهاء هذا اليوم  
الكئيب . كانت اعداد كبيرة من  
الجراد ترقد فسي جوف الحفر  
الواسعة ولكن ما تبقى من الجراد  
كان كافيا لان ياتي على بقية الزرع .  
وفي طريق عودتهم للقرية لم ينس  
احدهم بكلمة كانوا ينظفون ناحية  
ابي حمدة بحذر وخوف وكلهم  
شعور بالذنب والتقصير لو انهم  
سمعوا كلام هذا الشيخ . فهم قد  
كلاوا من التيب في نهارهم هذا ولكن

انقذهم من وجومهم وذبولهم  
وكان كلامه كانت ايدانا بيده العمل  
فسارموا يحملون الفؤوس والمجارف  
وتوجهوا ناحية الزرع فيسر عابثين  
ببرودة الهواء تنخس عظامهم .  
وصلوا الزرع ووقفوا مشدوهين  
وقد شل النظر تفكيرهم .. كانت  
السنايل تنوء بما تحمله من جراد  
لتلاصق رؤوسها الارض .

صرخ - ابو حمدة - بصوت  
كالبكاء :  
- هل جثمت لتنفوا قافرين  
افواكم هكذا .

سراما ما هوت الماويل تحفر في  
الارض حفرا واسعة . النساء  
ينقلن التراب من الحفر . بعض  
الرجال والصغار اخلدوا يطاردون  
الجراد ويغوسون به باقدامهم  
مفيظلين . اشعل احدهم نارا

## عجاج نوبيرض - خلة زريق

### عوده بطرس عوده - عقيل هاشم

بقلم البندوي القلم

\*\*\*

#### ١ - عجاج نوبيرض

الحديث عن «عجاج» حديث يفرى صاحبه بالسهولة والتحويل .. لكن ليس من السهل ان نختار بدايته .. ونهايته .. ذلك ان الترجمة له شامخ من شرواخ الاعلام الذين تروي امهات الكتب سيرهم الطالفة بالتسليد والعتار !

وان شئت الايجاز فقل : ان «عجاجا» في عديد العلوم النسي حلقها وارثها وردفا فاسي في اصطلاح الخبيثيات كالجسم للتشوير .. له جهات بلوريات متعددة الجوانب .. متساوية الاقيسة والجوانب ! ولد «عجاج» في بلدة «راس التين» ببلنيت سنة ١٨٩٧ وبلغ علومه الابتدائية في مدرسة راس التين فؤسها للفرسل دانيال اوليفر ومنها التحق بمدرسة الفرندز الانكليزية في «بريقل» ببلنيت وفسلته في العربية المرحوم نجيب شعون . وفي سنة ١٩١١ انتقل الى مدرسة سوق العرب ونال الشهادة الثانوية في سنة ١٩١٦ واستلذه في العربية العلامة الاستاذ نجيب حتي .

وبعد ان هذات ثامة الحرب العالمية الاولى واسس الامير فيصل بن الحسين ( الملك فيصل فيما بعد ) الدولة العربية السورية كانت دمشق قاعدتها تجمع بشرات من السياسة والمثقفين العرب من الشباب وكان عجاج في مراحله . وفي الاول من لىسود ١٩١٩ أصدر في دمشق الديبلوماسية الاردنية الاستاذ عبد الله النجار مجلة «القلم» وكسمن صديقه الاستاذ نوبيرض شريكه فيها .

ونتيجة لانتيار الحكم العثماني في سورية نفرك رجالات العرب وشبابهم الوافون ابدى سيا .. ففصد «عجاج» بيت المقدس مسج الصحفي الناصر هاني ابي صلح واختاره مساحه الحاج محمد أمين الحسيني سكرتيرا للمجلس الاسلامي الاطلى فبصاعدا ففتش الحاكم الشرعي في فلسطين ، وظل يعمل في المجلس الاسلامي من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٢ ، ورأسل جريدة «الافراح» من بيت المقدس من ١٩٢٢ - ١٩٤٠ .

وفي سنة ١٩٢٦ لما دعا الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود الى المؤتمر الاسلامي بقصد في مكة للكرمة للفر في الشؤون الاسلامية العامة وازرعاج الحجاز ، وهب وفد فلسطين الى هذا المؤتمر برئاسة مساحه الحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاطلى ، وسمن اعضاءه الشيخ اسماعيل الحافظ مفتي الحاكم الشرعي في فلسطين ( هو من رجال العلم والادب ) الى الإصلاح على مذهب الاستاذ الاسم الشيخ محمد عبده ، وهو والد الاستاذ النائب اسبح الحافظ فسي البركان اللبناني سنة ١٩٢٠ ) كان الاستاذ نوبيرض سكرتير الوفد ،

وفي اتاد اسعاد المؤتمر كان يقوم بالترجمة «لوفد الخلافة الهندي» وعلى رأسه مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي ( الثاني اليوم بجوار الافس الجبار ) وشعيب قرشي والسيد سليمان التديوي وللة من اكابر علماء الهند ورجال السياسة ، وقد حضر هذا المؤتمر لا اقل مسن اربعين وفدا اسلميا يمثلون الشعوب والدول الاسلامية . وتبعينما لرغباه وظله المزيد من العلم التحق بمعهد حقوق القدس واحرز ليسانس الحقوق عام ١٩٢٤ واسس مكتباً للصماعة في بيست المقدس عام ١٩٢٦ وظل يزاولها حتى سنة حلول النكية الاولى (١٩٢٨) . في سنة ١٩٢٢ استقال «عجاج» من عمله في المجلس الاسلامي الاطلى وانشأ مجلة «العرب» السياسية الاسيوية في بيت المقدس ، كما نشأ في الوفت نفسه «مجلة العرب» وكانت المجلة مستقلة في متنهاجها ولكنها كانت ، تعرب عن اتجاه «حزب الاستقلال العربي الفلسطيني» الذي اسس في تلك السنة ، وهو اول الاحزاب السياسية في فلسطين .

واستطاعت مجلة «العرب» ان تكون مهمزاً في فافلة الدعوة العربية الى تجديد النضال القومي الصحيح في سبيل الاستقلال وفي سبيل النضال العربي في فلسطين ، وكانت المجلة ثبراً عربياً اسلامياً ولها مراسلون في معظم العواصم العربية من احرار الجاهدين القلص ، في دمشق وبنفاد والبصرة والفاخرة ومكة المكرمة وصنعاء وطرابلس ( ليبيا ) ولونس والجزائر والقرب وفي بلدان المهجر . ومن يتصفح الدوم مجعومة ما صدر منها في خلال سنتين ( ١٩٢٢ - ١٩٢٤ ) يدهش ان يرى ما سجلته هذه المجلة من تاريخ النضال العربي والاسلامي ، وكان من كتابها الامير شكيب ارسلان وعبد الرحمن حزام واسعد دافر وسامي السراج وعزة دوزوه واكرم زياتر وحمدني الحسيني والدكتور سليم سلاله وحشد الحاج ابراهيم وخريي الايوبي وسعيد ثابت وجهيسل الرافضي ، ومن كتاب الهند الاستاذ سمود التديوي العلامة المشهور ، هذا فضلا عن كتاب فلسطين في المهاجر الاميركية .

اما «حزب الاستقلال» فقد طام به رط من التي حشر رجلا لم اتبع مثاله في فرعه والنتمين اليه من الشباب العامل الماين . والانتا حشر رجلا هم : حولي عبد الهادي ، اكرم زياتر ، عزة دوزوه ، وشيد الحاج ابراهيم ، احمد الشكري ، عجاج نوبيرض ، ابراهيم الشنطي ، صجي الخفراء ، الدكتور سليم سلاله ، فهمي الميوشي ، هسانم السبع ، اما امين سر الحزب فكان حولي عبد الهادي .

والنتيجة البارزة التي لوجه اليها هذا الحزب من ١٩٢٢ فصاعدا هي تحريك القوى الشعبية لثامعة الانكليز والصهاينة معا ، وكان في الحزب خلية من امهر خطباء الامة العربية ، وساعد هذا الحزب فلاة الفكرة العربية الاصيلية وفي مقدمتهم ياسين الهاشمي في العراق .

وفي سنة ١٩٢٦ استقطبت الهجرة اليهودية الى فلسطين ، واتكشفت حركات اليهود في نهري السلطة وكانت ثورة الشيخ عز الدين القسام قبيل ذلك فوقع الاغراب العربي الكبير الذي استمر ستة اشهر شاملا كل مدينة وقصبة وقربة في فلسطين فانتقلت السلطات البريطانية فلاة الحركة الوطنية ورجالها ، ومنهم صاحب الترجمة فانتقل ونلي الى «اربع» فاولا تم نقل الى «معتل صرفند» قرب الرملة ، اما الذين انتقمهم السلطة من ١٩٢٦ فصاعدا فلا يلقون عن خمسة الاف نل اكثر .

وفي سنة ١٩٢٧ ، بسبب الثورات والاغراب الكبير ، دخلت البلاد في مرحلة متكرمة ففصلت بثوقف نشاق الاحزاب السياسية وكانت كلها سنة احزاب .

وبعد ان ولعت الحرب العالمية الثانية في الثالث من ايلول ١٩٢٩ كانت حكومة لندن قد اصمرت «الكتاب الابيض» المشهور في تعديم الاستيلاء على الاراضي العربية وتعديم الهجرة تم تعييدها بتانا بعد خمس سنوات تم انشاء حكومة فلسطينية ديوقراطية . ومن بقراً هذا

يسأل : لم هذا التبدل في سياسة بريطانيا ؟ لقد ظهر من سير الأمور العالية ومن الحرب العالمية الثانية أن بريطانيا قصدت بذلك التلميح إلى طقم ناه « الوطن القومي » والحرب العالمية الثانية كانت على الأيواف !

وبعد وقوع الحرب العالمية الثانية جعل زعماء الأمة العربية يترتبون في الإفصاح من موقفهم من الفسكون المتحاربين ، وسنة ١٩٤٠ أو بعد مضي سنة على نشوب الحرب أخذ زعماء الأمة في الحواصم العربية بظهور ( من قبيل الحكمة السياسية ) مساندتهم للطفلة .

انشرت « دار الإذاعة الفلسطينية » في بيت المقدس سنة ١٩٣٦ وللمفصلات زاحمة بالوف المقتل ، وكان الرشحون من أدباء العرب لتولي إدارة القسم العربي ثلاثة هم : خليل السكاكيني وعادل جبر وإبراهيم طوقان ، فرجع الأستاذ الأدب الشاعر إبراهيم طوقان ، وبقي في عمله هذا إلى أواسط . ١٩٤٠ .

وفي هذه السنة جلبت السلطة من الإنقاذ نوبسي أن يوقسي مرالية القسم العربي في الإذاعة فأبى ، وعسى على ذلك شهور ... لم عاودته السلطة تطلب منه الأمر نفسه وكانت له شروط واضحة منها :

(١) أن يكون القسم العربي مستقلاً ادارياً نعم الاستقلال بوزناته المالية وتعيين مولاياه (٢) ألا يتدخل أي عامل من جهة الحكومة في تعيين دقة العمل غير ما يتصل بالأمور الفنية (٣) ألا يتقبل يهودي مهما يكن مركزه في أن يدخل مكاتب القسم العربي إلا المؤسيفار الفني العراقي الشهير « مازوي » ، وعلى هذه الشروط تولى الأستاذ «عجاج» العمل فسي القسم العربي أربع سنوات باسم « مرآة البرامح العربية » والمصحافة والنشر .

ولم يكن هذا الحال في القسم العربي إلا مجالاً للنهوض بالثقافة العربية والإسلامية على أوسع نطاق ، وكان من الممكن أن نجعل الإذاعة منارة بهذه الأمور كما حقق ذلك :

(١) - الإذاعة بمستوى اللغة العربية الإذاعية . (٢) - فتح أبواب على مرافقه لإدباء العرب في فلسطين والذين وعدهم والفرار وصورة لبنان لكي يساهموا بفعلة الثقافة مساهمة مجدية فنية . (٣) - العناية بالواسم والأياد الإسلامية والمسيحية . (٤) - جعل فنانى الفرق الموسيقية العربية يتطوعون ( النوبة ) الموسيقية في حساب المصلحة وكانوا من قبل لا يستطون فرائدهم ، وكل مصروفهم هو الحلف . (٥) - العناية الشامة بالأفنية الجديدة والتشيد العربي ، وخطيا قوما ، وإسلاميا دينيا ، والفرزف من الألفاني الملمة . (٦) - تشييت الرواية الإذاعية إلى إمد حد . (٧) - تشجيع إرساب المواهب العربية الفلسطينية في القضاء ، وتشجيع الإذاعات الشترية مع جوائز . (٨) - العناية بـ « العربي الصغير » أو « برنامج أحداث العرب » مع جوائز شهرية . (٩) - فسح المجال للأدب النسائي العربي في جميع أبوابه . (١٠) - إقامة مواسم الأدب سنويا بمناسبة شهر رمضان المبارك . ومن الذين ساهموا في الجهود الإذاعي من أدباء العرب وعلمائهم وشعرائهم : محمد كرد علي رئيس الجمع العلمي العربي بدمشق وخليص مردم وشفيق جبري وسامي الكيالي والشخ مصطفى الفلاني وفؤاد الطيب وشارة الطوري « الأخل الصغير » وطه الراوي وميسد الوهاب غزام وخليص تقي الدين ونسيم يزبك وحليم دعوس وميسا القاد وبيد القاد الكزاني والشخ عبد العزيز البشري والدكتور محمد حوسى .

ومن فلسطين : الدكتور عبد اللطيف الطياوي وعمر الصالح البرفولي ومحمد عبد السلام البرفولي وحيدى الحسينى وخليص يمدى « الناس الأول » في فلسطين والشخ سليمان الجبري ومحمد يونس الحميني ووديع البستاني وأستاذ الطوري البحتاجي وعادل جبر وسامي الدين كي ( وجيل الجوزي ) ونصري الجوزي وطييسو الصيداوي من هواة الرواية والتحميل ، وغيرهم .

وكان من أبرز الإذاعات النسائيات : سلوى السعيد ومساري صروف شحاده (١) وأسى طويى ووديعه شطارة وقسمية خورشيد وعزيرة الشبيبي والملاح وغيرهم .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الروعة عام ١٩٤٨ « دوح « عجاج » بيت القدس على كره منه قاصدا عمان ومخلفا مكتبه حافلة بنقل إلى الكتب . وتقدروا من اللغفور له الملك عبد الله بن الحسين لمواهب الأستاذ مويضى فربه منه وأسند إليه المناصب التالية :

أ - مساعد رئيس الديوان الملكي الهاشمي من ١٩٤٩ . ١٩٥٠ .  
ب - مدير دار الإذاعة الأردنية من ١٩٥٠ - ١٩٥١ .  
ج - مدير عام الطبوعات والنشر من ١٩٥١ - ١٩٥٢ .  
وفي اغتصاب عام ١٩٥٢ عاد « عجاج » إلى داس لكن مسقط رأسه ليكتب ويؤلف في الأدب والتاريخ . وفي عام ١٩٦١ شرع في نشر مقالات مسجلة بجريدة « الأور » البيروتية تحت عنوان « حملة مشاهير الأدب والعلم والفكر في فلسطين العربية » .

من آثاره الفنية : عالم الأستاذ نوبسي موضوعات طرفة فسي الأدب والتاريخ والسياسة ، ولو قدر لغتنا قلبه النشر لكان للغزاة العربية منها معلمة كبرى . وذلك لحاج من مؤلفاته الطيبة :

١ - حافى العالم الإسلامي - نقل الأستاذ عجاج هذا الكتاب الراج من الإنكليزية مؤلفه الباحث الإمبركسي « لوتروبو ستو دارد » وعلق عليه الأمير شبيب أرسلان تعليقات مفيدة مستفيضة ، وخرج من المطبعة السلفية بصر في أربعة أجزاء ، وكانت طبعته الأولى ١٩٢٤ وطبعته الثانية ١٩٣٣ ، وكان لهذا الكتاب من قوة الانداف الإسلامي والتعريف بأسرار الحركات الانقلابية منذ منتصف القرن الماضي ما جعله يبراس الأفكار وليس له نظير .

٢ - العراق أو الدولة الجديدة - وضعه بالإنكليزية السير نيكل داونسون وترجمه الأستاذ نوبسي ( ١٩٣٢ ) .

٣ - النظم السياسي : نظرياته وأشكاله - ( وضعه بالإنكليزية الدكتور ج. ج. آف. كول وترجمه الأستاذ نوبسي ١٩٣٣ ) .  
٤ - « كبريت جبال الدين عبد الله التنوخي » تمت طبعته الأولى في بيت المقدس ١٩٣٥ ونمت طبعته الثانية في بيروت ١٩٦٢ .  
٥ - حديث الإذاعة - هو الجزء الأول من مشروع سلسلة « حديث الإذاعة » ١٩٤٢ .

٦ - أبو جعفر التصور وهروية لبنان - ١٩٦٢ .  
٧ - برونوكولات حكماء صهيون ( جزأين ) طبع بيروت ١٩٦٧ .  
وهنا تقتضيا الانصاف أن نقول كلمة من هذا الكتاب :

صرف الأستاذ نوبسي عدة سنين في أعداد وترجمة « برونوكولات حكماء صهيون » من الإنكليزية وهو الوثائق الصهيونية العظيمة التي بطن لها وضعت سنة ١٨٩٧ مع كشف الطلاء عن الظلم اليهودية ولأرسيا « التنقود » وما آليه « مع تراجم كبراه رجال الصهيونية في فلسطين » وفرقت صحت العالم العربي أدوع تفريق . ومما قاله مفكر لبنان ووجه عبقرته سعيد عقل في « البرونوكولات » في جريدة « للعمر » البيوتية : « ولا بحق لأحد أن يشتغل في السياسة في هذه الحقبة من تاريخ الشرق الأدنى أن لم يقرأ كتاب الباحث العلامة الأستاذ عجاج نوبسي » .

وقال « سعيد » في كلمته « أنه ثلاثة : القدمة ، واللفة التي كالصبيح ، والبرونوكولات . الأولى آية تعميد لا أجل منه موضعها ومهما ، واللفة هي مدرسة بلاغة تقول أن كتابة التاريخ والسياسة تتطلب بياضا مشرقا ، لاما كل معالجة قصد بها أن تفسل . وشان

١ - هي حمة « البدوي القم » وحسمه الصحالي المشهور بولس شحاده صاحب جريدة « مرآة الشرق » وهي أقدم جريدة عربية منذ الحرب الأولى في فلسطين .

ترجمة البروتوكولات أجد أنه مرة أخرى ترجمة بهذه الدقة » .

وقد عنيت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بإعسر كتاب البروتوكولات ( أربعة أجزاء في مجلدتين ) منأية عملية تنكر لها ، فإنها لكانت انتباه وزارة الخارجية في كل دولة عربية إلى هذه الحملة الضخمة وضرورة تدبيرها على سطرها على أكبر مدى واسع . وعلى الجملة فإن ظهور هذا الكتاب كان حدثا خطيرا في تمكن العربي الدبلوماسي والمدرسي والباحث والطالع من الوقوف على المخطط الصهيوني العالمي ومرآته الظاهر منها والباطني ، وسيبقى هذا الكتاب على خطورته هذه حتى يلقاه العرب بأبغى سرفان ظهر في بلادهم دليما وحدثا .

موجود من نثره : « هذه الكلمات الثلاث - « بروتوكولات حكاه صهيون » - تأليف في مجموع الظاهري شيئا اجنبي السوي والصفة » حروفها من حروف الهجاء ، ولكن مؤلفها غامض . فهي في العالم العربي أشبه بسانجل فريب بيننا ، إذا قلتم معنا من وثيقة معتقدة ، وإذا قلنا لا ليسه رأيناها بخلاف من ليسهنا ، قد تمسك معتنته المتميزة بخصائص وفوارق . إذا « بروتوكولات حكاه صهيون » تحتاج إلى إيضاح .

أما لفظة « بروتوكول » فعدة المعاني ، كسودة الإفصاح أو المعاهدة أو الوثيقة بالتي الرسمي عند الحكومات ، موعدة من الفراء اصحاب الشأن ، وهي أيضا في « الرسيمات » تعني قواعد السلوك ، وأعراف الأصول الدبلوماسية ومصطلحاتها ، والصيغ الرسمية للوثائق الدبلوماسية ، ومغالب الصيغ التي تبني عليها الوثائق . ونحن العرب جعلنا نقول منذ أكثر من ٢٠ سنة « بروتوكول الاستدراية » مثلا أو « ميثاق الاستدراية » الذي قامت عليه جامعة الدول العربية .

وأما المعنى المقصود بها هنا في عبارة « بروتوكولات حكاه صهيون » فهو الصيغة التي صولت إليها طرواها الصمائية المعروفة ب « الحكاه » ، ولذلك يصح أن نقول أيضا « مرقاة » ، « ملاحق » « بروتوكولات » ، ويختلف هؤلاء ، لكن أغلب لفظة « البروتوكولات » في جميع اللغات الأجنبية التي يبحث مسائل اليهود ، فاصبحت القابعة أول .

ولفظة « حكاه » هنا ، ما هي إلا بمعنى التسيخ اصحاب القادة من الناحية الدينية اليهودية ، وتشمل ما هو أوسع من المعنى الدني الجرد لاختلاف الأمور بين ظاهر وخفي ، ومكتشف ومستر ، وتشمل في معناها اليوم عند اليهود ، اصحاب التناول هي السياسة والاقتصاد والصناعة ، والأحزاب الخفية ، والكرات الهدامة ، وخلع الملوك ونفس اليهود ، والكتب والقتل والافتعال والمؤامرة ، وهي متعددة من كلمة « الحكاه » أو « الري » أو « الرابسي » . لكن معنى « بروتوكولات حكاه صهيون » ، معناها « عصابة كراه اليهود السرية » التي تبعد كيانها الخفي في أثناء الثورة الفرنسية ، وولدت سيرها في منتصف القرن الماضي في إسماع كارل ماركس ، ونشأت نساها خاصا في روسيا القيصرية في أربع الأخير من القرن الماضي ، لم عقدت مؤتمرها الصهيوني العالمي في العهد الأخير من القرن المذكور برئاسة الدكتور يهودون هرتزل في بازل بسويسرا ١٨٩٧ ، وفي هذا المؤتمر السري وعصمت « البروتوكولات » ، بل كانت معدة من قبل ، من قبل أحد كبرائهم الذي يعتقد الباحثون الغربيون أنه « اثر فخر برغ » من يهود أودسا ، المشهور في عالم الكتابة اليهودية باسمه الخفي وهو « احدها عام » أي « أحد أفراد الشعب » ، وجاء لفسطن بعد الحرب العالمية الأولى وأقام ومات في سنة ١٩٢٧ بعد عمل استمر نحو ٦٠ سنة في سبيل الصهيونية . لهذه المقررات التي كانت أدت لتجسث في المؤتمر واتر وليرم ، بعد ثلاثها في المؤتمر في بضع جلسات ، كما يؤخذ من نسخها ، دعم البوليس السري القيصري ، المؤتمر اليهودي في بازل ، دعمه الصاعدة يريد أن يفتح أوردهم ، فكانت أوراق هذه

المقررات من جملة ما استولت عليه أيدي المصاهين » .

## ٢ - العلم نخله زريق

عاش العلم نخله زريق عود ( ١٩٦١ - ١٩٦٢ ) متفنيا بالقرآن الكريم ، مدلا بمجازاته وبللته ، مرصدا مع - رافينغ واشنلون - قوله : « يحوي القرآن الكريم أسس البدايه والتركيب الفلسفة للمجتمع واخلصا للانسانية » .

نشا العلم نخله زريق في ( حي الزورة ) احد احياء بيروت وجاء القدس سنة ١٨٩٨ يطلب من البشزين الانجلييين ، فسلم ادارة مخزن لبيع الكتب الدينية تابع للارسلانية الإنكليزية ، ثم انتقل سنة ١٨٩٢ إلى ادارة المدرسة الصمائية صيد ذلك « مدرسة الشبان الإعدادية » خلفا للذي بال حداد ، وبقي في مركزه هذا إلى ان توفي سنة ١٩٢١ في بيت القسيس ودفن في مقبرة صهيون .

ومن المفارقات الصاخرة ان نشأ على علاقة بصره هذه الصارة « توفي عن ستون عاما » ! ولا شك في ان روح العلم لزريق ، وهو من عرفنا الصدارة التي بعثها في دولة الآداب العربي ، لثقافة أشد التقية على هذا الخط الفلوي اللامح .. وأن عظمه لترتشي في رسمه للحجامة القوية التي اقترها نغاش جامل ... قدم إلى تلك الجريمة القوية .. وحفر جارة ملطوخة على فريح لوي قد تعدي الزمان بعرفن شمه .. وفاحر اللغات مجتمعة « الفصاد » أم اللغات ! كانت « مدرسة الشبان الإعدادية » قائمة ، في أول أمرها ، على جبل صهيون بالقدس في نفس البناية التي حوت « مدرسة الطمران عويانا » الداخلية للصبيان ، لم انتقلت إلى بناية خاصة بها في حي « سعد وسيد » وسيت - « كلية الشباب » أولا « فالكلية الإنكليزية » نالها .

وكانت لغة التدريس في هذه المدرسة العربية ، فليس الطلاب علوم القصاص والجبر والهندسة والخط والطبقيات والجغرافيا بهذه اللغة ، وكان العلم صيدا صيدا ، فقل من الإلزام ، عيس تدريس العربية من طرف ونحو زبان وديع ، وكان له ولع شديد بها .

وكان مسكن العلم نخله في بيت لقصدي نموذ أدبية يجتمع فيها أبناء القدس أمثال : سليم الحسني وليس بقديسة القدس الأسبق وموسى قلل وفيضي السليم ، وأليه يعزى الفضل في بيت القدس العربية بعد أن زالت سائكة بلا حواف ... في كتابي « عبد الحميد » ومن أبرز مساهماته انصافه بالصراحة البالغة وكبر النفس والإمانه والاخلاص في عمله ، وولدت الاستعدادات الخاصة على ان العلم نخله لم يتزوج ، وكان يطبخ مأكبة عاسرة بأهيات كتب اللغة والآداب والتاريخ ، والكتاب للفضل لديه في تدريس الصرف والأعراف هسو كتاب « فصل الخطاب » للشعخ ناصيف البارجي .

وكان العلم زريق من العززين بالغة العربية ، فمحبين بأسرار النضاحة والبلاغة في القرآن الكريم ، وكثيرا ما صارح طلابه وذالريه بقوله : « لقد زلت الله هينا ، من العرب ، صبيحة لا تدبرهم معزة » وهي - القرآن الكريم - لتكلم لم تصلوا بعد إلى مستوى تقدير هذه الثروة العظيمة التي نعتنا الله بها ، « وفي العلى على التسامع والتركع من صفات الأمور كان العلم نخله يردد هذا البيت الرائع : كن كالتخيل من الأحاد مرصفا . يؤذي برجم فيعلمي ندير أمار ! ومن مشاهير طلابه الفلسطينيين : خليل السكاكيني وبولس شجادة صاحب « مرآة الشرق » القديسية والدكتور خليل طوطع وجرس وحبيب حوري وفرج وفرج الله ووجدت متى .

ومر في (١) الشهادة السورية تحت اليوم دوران : هي الدور الأول كانت شرفية انصرف فيها الأهم السلي أحياء اللغة العربية ، وتجديد معانيها ، واستخراج كنوزها ودفاتها ، وتأليف الكتب في كل موضوع بها ، واتشاء المدارس على مياديه وقضية . ولقد اتجبت

الثقافة في دورها هذا كثيرين من الباطل مثل اليساري واليساني والشيدي والشميل وأديب استحق وجرمي زمان ويقسب صروف وفارس نمر ويوسف الأسير وإبراهيم الأحيد والثروني والحدوشي والشودي وغيرهم ممن لا تزال إلى اليوم نميش على فلسطين .

في أول هذا الدور ولد استأثنا نخلة جرجس رديس ، فاندك شيوخ النهضة ونخرج على أسلافها ، وعاش كهولها وشبابها ، وسمع خطبائها واتصل فيها بالطلاب العلم والمة اللغة وزعماء الأدب والفصول الشغراء ودعاة الوطنية والإصلاح .

وفي الدور الثاني أخذ النهضة السورية نيار المقدنية الغربية ، فاصبحت لا شرقية ولا غربية ، وقد كان استأثنا الجيوب إلى أخسر حياته من اصحاب الدور الأول ، ومع أنه نشأ في بيروت أرقى مدينة ، وعاش في البيئة العراقية فيها ، وخالف الأوربيين وعاشهم ، ولده بينهم اصداؤه كرام معهم ، ويجب بأخلاقهم وأدابهم ، ويراجع إلى اسباب حياتهم ، مع ذلك كان متصبا لشرائعه ، متشددا فيها إلى درجة التطرف ، ولم يكن شيء أبغى إليه والقل على نفسه وأدعى لنفسه من التقليد ، ولا سيما إذا كان التقليد سطحيًا وفلا خارجيًا ، بل كان يكره أن يكون الإنسان مقلداً حتى في خاصة نفسه ، لكنه كان يقول : كن ما كنت على أن تكون صحيحاً صريحاً خالصاً لا بين بين ، لا الأدوية شرقية ولا الكونية غربية ، لا نسطة مزورة من هذا أو ذاك ، ولذلك كان في كل حياته شرقية فصلاً لا شياً فيه !

ومما زهده في التقليد ما كان يراه في أكثر الناس ممن أن تقليدهم للبريين أسد مثالهم الوطنية ، واصف فيهم روح الاستقلال والآباء ، فانهم ما انقلدوا إلى الفرس حتى اخلوا بمتنوتهم لغتهم وتقاليدهم وعاداتهم وأدابهم وأساليب خصالهم وقولهمهم الوطنية حتى امتهن ، فكان يرى تقليد القرييين بسبب ذلك مرفوقاً من ذلك ، وبينما كان المقلدون الموهوبين والعصاة ، لا الجيد والطار : أفرأى بئس العبد والآباء ، كان هو بزه الشرقي ، بزمانه وأخلاقه ، وقسوة الوطنية والعربية والاستقلال والآباء ... ولم له قلى أولئك النجس كانوا يلهمون من التقليد استعمار لنوعهم والانتقال بغيرهم التحاق الأولى بيهود ، فغيبات كانت تسحق لنوعهم سحتاً !

« تلقى (٢) استاذي الميماري المرحوم نخلة زريق طوبه في مدرسة العلم بقرس البستاني التي أسسها « للمدرسة الوطنية » وأسماها في بيروت وكان يدرس فيه الشيخان ناصيف اليانجس ويوسف الأسير ولا ديب عتدي في أنه درس التفرقة الجهرية على شيخ مسلم كيوسف الأسير ، إذ أن منقلى نخلة زريق وجدان فرأته والقائه قل أن وجدت بعد الآن نظيراً في دقة لتلفه على أصول « علم التجويد » .

٢ - أن تدرسه لنا كتابي الشيخ ناصيف اليانجس « فصل الخطاب » و « الأدوية » الكلدن درسنا إياهما بمقدرة فائقة على صعوبة « فصل الخطاب » الذي حسبه البعض مجرداً من معجزات كتب الفوائد لم يقام فيه الدليل على صحة اتحاله بمدرسة العلم بقرس البستاني وتقليد العربية عن الشيعيين الكلدون .

٣ - درس في عكا بضع سنوات في مدرسة خاصة من وكان من زينة التلاميذ « جورج متى صاحب مجلة « الشمس » ويوسف بولس ( من كلبا سيف ) الذي خلق أدباً كتبه أي أن يكونه .

٤ - أن طريفته في تدرسي الغربية كانت طريقة البصرة والكوفة أي : فواحد وثلاثة وأدب ولغة ، وكانت له معجزة فيهم اصطفه الطالب وابتهدم .

٥ - كان مثل سراق في أنه لم يؤلف الكتب بل اكتفى بتدريس

مئات الطلاب الذين كانوا هم وظلامهم كتبه الحية !

٦ - كان من أكبر المواصل لأحياء اللغة العربية وقياسهم نهضة أدبية في فلسطين .

٧ - لم يغير ذبه بل كان يلبس الثياب العربية الزينة ولم يتراء الحياة الحرة البيضاء صيفاً والجمعية الثقيلة شتاء .

٨ - كان في مشيته يه وعطية يصدق فيها قول النبي : يلبس الأثرى مترقفاً من تبعه فكانه آس يلبس حلياً وكان « رحمه الله » أبياً فوق حد الآبين ، وقنياً صادفاً إلى الدرجة القصوى !

من آثاره القلمية : لم تلق على آثار قلمية مطبوعة بقلم المعلم نخلة زريق ، غير أننا حشرنا على مجموعة بقلمه وطم المعلم عبد سالم تحمل اسم « مجموعة اشعار » وقد طبعت عام ١٩٠٢ في بيت المقدس .

### ٣ - عودة بطرس عودة

ولد « عودة » في قرية « جفنا » بفلسطين عام ١٩٢٥ وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة قريته وأكمل تعليمه الثانوي في كاتبة بيرزيت ( لفساء رام الله ) ونخرج فيها عام ١٩٤٤ وفصله للقاهرة ودرس الصحافة وتكال دبلوما سنة ١٩٤٨ ثم التحق بجامعة القاهرة وحصل منها على بكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٤٨ ، وفي عهد الإنتداب البريطاني عمل مدرساً في قرى « الطيبة » و « شفا عمرو » و « مسخ » إلى أن سقطت هذه الزهرات الشدية الألوح ببسب الصعوبات الصهيونية فإرجح « مسخاً » إلى أريد عن طريق الحمة وسها إلى « جفنا » سلفاً راسه .

وفي عام ١٩٤٨ تسمى مع ثلاثة من مواطنيه مدرسة ثانوية في « جفنا » وبعد ماين لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم للانضباطات التي كانت تسود فلسطين ، فعمل مدرساً في الكلية الهاشمية بمدينة البيرة وظل يزاول عمله هذا إلى أن تم نقله إلى الخليل عام ١٩٥٤ ، وبعد أن اخلى سبيله استقال من الخدمة في وزارة التربية والتعليم وشارك في تحرير مجلة « الفيلة » .

وفي عام ١٩٥٥ عمل فترة في جربة « الجهاد » اليومية المقدنية ونشر فيها قصصاً متصلة إلى جانب مقالات وتعليقات سياسية وعمل مدرساً في الكلية القبطية بالقدس وسبقت بجربة « الجبهوية » القاهرية وكان متمولها في ضفتي الأردن .

زاول « عودة » الكتابة في سن مبكرة وكانت له محاولات سياسية نشرها في « نداء الأري » و « التعريخ » و « فلسطين » و « الوحدة » منذ عام ١٩٤٢ وبدأ فضاله السياسي في سن مبكرة أيضاً إذ تلقت عتياه على المؤامرات الاستعمارية البريطانية الصهيونية التي كانت تستهدف العراق فلسطين بالزوا الصهاينة المحتلن .. طورا باسم الهجرة المشروعة ... وطورا باسم الهجرة للهجرة .. وتوحي انتزاع الأراضي العربية من اصحابها العرب وقديما لقصة سائلة للصهاينة الصهيونية ، كما تلقت عتياه على الثورات التي كسان يطرحها حزب فلسطين ضد البريطانيين والصهيونيين ، ومن الطبيعي أن يتأثر بهذا الحدا الكتاب ... ويفس في الحياة السياسية ، لكنه يكدم وقته في محنته ، وبث ثلاثة شعبة بقلمه الذي اشرفه لدفع القلم وشرح القلمة التي اتبانت الآمة على انحرار أحرار العالم . وفي عام ١٩٥٤ احتلته السلطات الأردنية للاحتجاج الذي انداء على الانتخابات السياسية التي جرت عاصفاً ولقته إلى مدينة الخليل مدة عام . وفي اقطاب عام ١٩٥٥ احتلته السلطات للمقاومة التي ابداها الشعب في ضفتي الأردن ضد حلف بغداد . وفي ربيع عام ١٩٥٧ أعلنت الأحكام العرفية في الأردن ، فاضطر « عودة » إلى الاختلاف فترة ويضا لها إلى دمشق ومكث فيها كلاجئ سياسي إلى ما بعد الانفصال في ايلول ١٩٦١ وانتقل بعدئذ إلى القاهرة .

١ - المتطلف عدد نوفمبر ١٩٦١ : خليل السكاكيني .

٢ - من رسالة شخصية بمت يها المرحوم حبيب غوري .



## خبرة قلب

وخلقها ، وهو يعلو شامخ القمم  
فانقلذته ، وقد ألقى إلى العدم  
نصافح البرء من سقم ، ومن ألم  
نفسى لها وهي في عات من الحزم  
ان لم تهدده أخت البدر لم ينم  
وفخر يعرب في نيسل وفي شمم  
فبات لحننا ، به قد جن كل قسم  
بما سبى سمعها من رابع النعم

محمد العبداني

١- الى التي فتنت لبي محاسنها  
٢- الى التي لمست قلبي اناملها  
٣- لمت جراحا له ، ما كنت احسبها  
٤- وامسكت بقيادي جامعا ، فمتت  
٥- واصبحت مثل طفل طوع رغبته  
٦- اليك سلامي ، يا روض المني ارجا  
٧- اهدي خلاصة قلب رحت انظمه  
٨- واقلت ساجصات الروض هائمه

صيدا - لبنان

ولعل هذه المرة ان تكون ناعمة لنا ايضا ، فلا يهلك في هذا  
الزم نطفي الرأي العالي الا دولة كبرى ، وحسن الدول الكبرى  
لا تستطيع ان تجاهل الرأي العام وهي تخطو وتخط لمواجهة ازماتها  
الكبرى .

نعرف ان اسرائيل تتحدى الامم المتحدة ، لكنها نعلم هذا لانها  
واقعة من سنة عدد من الحكومات يزيد على مسدد الحكومات التي  
لسانها ، الا ان هذه العملية الحسابية لا تكفي للبت في الامر . ومن  
المادة ان تكون العمليات الحسابية على يد المتدين لناعمة ليرز نواحي  
التقص فيها فيما بعد ، ذلك ان بعض الحكومات التي اذرت اسرائيل  
في حرب حزيران فلتت هذا على نفس ، وهذه الحكومات بالذات  
نحس بالازهاق من تحدي اسرائيل للامم المتحدة . ولذلك ستحل في  
وقت قريب اوضاع جديدة نجد نفسها فيها عاجزة حسم مساندة  
اسرائيل ، وستجد لتصرفها مبررا عند شعوبها لان الرأي العام في  
الطغرها لم يعد ، بعد ان كشفت له اسرار كثيرة من حرب حزيران  
واهدائها .

ولا كان الشك لا يطالجت في ان اسرائيل اتوسية المدونية لن  
تتحول ابدا الى دولة سلام بل ستستمر في السعي نحو تحقيق وجود  
الصهيونية وتحلل المزيد من الارض ، وتشرذم المزيد من العرب فسكان  
الحصل سبيل لنزع الفتاع عن وجهها هو جعلها نزع بيدها ، وستلعل  
ذلك قريبا لان احتراز الارض من تحتها اقتضاها عقلها ولان التحكيم  
فيها مصابة من الفاشيين الذين لا ينظرون الى ابيد من انوفهم . فاذا  
لاحت فرصة التهور والتحدى الاخيرة منس لاهيتها ، كانت حكومتنا  
وشموننا لها بالمرصاد ، فلا تقوم القيامة حونا عليها ولا تلدق الدموع  
واقعة بها ، وسيتولى الفلسطينيون في الوقت نفسه ، بالقائمة  
السلطة او غيرها ، نصفي حسابهم مع المحتلين الفاضلين ! »

عمان - الاردن

البدوي المثم

الصهيونية هو الكشف عن وجهها في الغرب صنف كتابين هامين في  
الاعلام العربي هما :

١ - اسرائيل في اوروىا الغربية ( بالاشتراك مع سعيد المظم )  
نشر هذا الكتاب مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية سنة  
١٩٦٧ .

٢ - تطليل الاعلام العربي - نشر هذا الكتاب مركز الابحاث في  
منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٨ .

تتموج من ثلره : « نرأنا مع اسرائيل بتطلب اعلاما متعلقا وعلالا  
على النطاق العالمي . هذه الحقيقة توضح لنا بكل ابعادها في فترة  
عدوان حزيران وما تلاه من علاقات على المسرح العالمي . ولا يقل ان  
دولا كثيرة فلتت بجانبنا في الماضي ، انعرفت من وجهتها في الاسم  
المعدة بفعل غلط خارجي ووجدت المبررات لعدوان الاسرائيلي .  
كما لا يخلو ان حكومات كثيرة اخرى كانت تأثر الوقوف على الحياد  
او عدم الانحياز لاي من الطرفين وتراجعت من هبة رفسوخا لولف  
الصعف الكبير والبرفالات في الظلمة وللصعب المستيري السكي  
الارته احزاب ومنظمات سياسية عديدة خارج البرفالات .

على كل حال ، تبين قبل ايام العدوان وسعدنا ان اسرائيل فيسي  
الحال العالمي كانت نشيطة جدا في السنوات العشر الاخيرة ، بحيث  
كانت تعمل باصرار داخل الاحزاب البيئية والاحزاب اليسارية على  
السواد وفي اوساط الرأي العام المختلفة . كذلك تبين ان جهودها في  
امريكا اللاتينية والبرفانية ايضا لم تذهب سدى ، الا وجدت عدة انصار  
لها في هاتين القارتين على المستوى الرسمي الصمفوا بانحيازهم  
لاسرائيل مؤلف العرب في الامم المتحدة . ويبدو ان اسرائيل استفادت  
من خبرتها في حرب السويس . فالرأي العالمي نظى عنها وعن حلفائها  
في تلك الحرب ، وكان هذا التخلي مبالا مهما في تراجعها . وادركت  
على الاثر ان اي تعهد عدواني جديد من جانبها يجب ان يقوم على  
قاعدة دولية متينة على الاخص وان امريكا نظمتها في العام ١٩٥٦ .



# انا من هناك

حمما .. لهب

انا من ذرى النجم الجبال  
رفيقتي يوم النفال  
انا من شطوط الازرق الساجي  
يرد الفاصيين  
من عهد غزو الفلّالين  
من موطن البطلات والابطال  
في البلد الامين

انا من هناك  
يا خدعة الباغين اجلتي  
عن الارض الجبيه  
تسالك .. ؟  
تسالك يا وطننا تضخج بالجهاد  
ويبيت شذاذ الانام  
بالارض .. بالارض الغصبيه ..

قالوا سلاما  
نحن ابناء السلام  
من ارضنا يزغ السلام  
ليصم دنيا المذمين  
الماكرين  
رفعوا على اوطانهم علم المسيح  
ولبغضيه سلموا  
بلد المسيح

ابطالنا يا صامدين  
هناك في البلد الجريح  
غرياء في اوطانكم  
انا اليكم قادمون  
الفجر ييزغ فاصعدوا  
انا اليكم قادمون

الراية - لبنان

اسمي طوي

انا من هناك

من موطني حملت الى الدنيا المشاعل  
مسرى محمد  
مهدي عيسى  
قدست منها الدنى  
حجت الى جنباتها الطهر التوافل

انا من ذرى القدس الشهيد  
وخطى المسيح على ثراها  
ما تزال ندية  
ولهااته المفجوع يهتف  
من جديد ؟  
اطمتت صدري يا يهوذا  
من جديد ؟

انا من هناك  
انا من ذرى جبل الكبير  
يا جحافلنا اهزجي  
الله اكبر  
عودي مع الرايات حمرا  
وكيان ذاك الفجر هذي  
زائلي  
ان فجر النصر لد

انا من قلبك بيت لحم  
شما عانت الفضا  
فرعت نوافيس السلام  
في مهد من صنع الفداء  
مات الفداء  
وتحطمت قيم السلام

انا من هناك  
من ضفة اليرموك يا جيش العرب  
وعجيج خالد ما يزال بمسمي

عرض المغنم والمغرم ، او ما تسميه لغة التجارة : بالربح والخسارة .

وحين يخرج المرء من هذا الجدل المنيق القاسي بينه وبين نفسه مستعليا ظافرا ، فانه يكون قد تغلب عليها ، وحملها على ما تكرهه مرغمة ، ووقف بها في مواجهة الموت وقفة الشرف والاباء ، ومنطقه الذي يتكى عليه ما قاله ذلك البدوي الابي في غابر الدهر ، حين وقف ذلك الموقف من نفسه فانشد بخاطرها :

وقولي كلمسا نفست وجاشت عليك تعمي .. او استريح  
وهذه الوقفة اذا ما وقفها الانسان امام الموت ، وقد ايقن انه صائر اليه لا محالة ، اذ ليس في يده من العدة ما يرده عنه ، وليس وراءه من السند من يحمونه او يرفدونه ، هذه الوقفة تتضمن اسما معانسي التضحية والاباء ، ما دام يعلم من امره كل هذا ، ويصر مع ذلك على ان يثبت ثبات الجبال ، متجاهلا كل ما يعرض بين يديه من مغريات السلامة والنجاة بالهزيمة والفرار .

وان الذين وقفوا مثل هذه الوقفة في تاريخنا كثر وليس لهم حصر ، ولعل الذين ثنات اليها اخبارهم من هؤلاء نزر قليل . ولقد وقفها ذات يوم ابطال ( مؤتة ) الشجبان عند مشارف الكرك ، ثم وقفها بعدهم كثيرون في وجه التتار ، وفي وجه المغول ، وفي وجه الرحوف الصليبية المتلاحقة . واستمر ابطالنا يقفون مثل هذا الموقف حتى مطلع هذا القرن . في ميسلون ، ثم في شعبة العراق ، ثم في ثورات سوريا ، ثم في ثورات فلسطين ، ومنها ما يزال يتجاوب في اسماعنا صدى لاسماء شمعتهما البطولة ، من امثال « الشيخ القسام » و « سعيد الماس » و « حسن سلامة » و « عبيد الرحيم الحاج محمد » و « عبد القادر الحسيني » و « عبد الرحيم مصمود .. واحيوا شهداء جنين ، الراقدون عند مفترق الطريق الاخذ الى قباطية ..

وظلت القافلة تسير ، وشهداؤها الابرار الذين يقفون في مثل هذه المواقف يلاحق بعضهم بعضا . حتى كانت معركة الكرامة ، التي تطلنا اليوم ذكراها ، وفيها وقف ابطالنا الابرار مثل هذه الوقفة ، وكل واحد منهم قد تغلب على تواضع نفسه كلها ، وغرب بها عرض الحائط ، واصر على ان يثبت في مكانه : لا يرحل منه قدمه ، مهما اطلعت به الاحوال ..

وكانت الحدة في ايديهم مما لا يصمم من الموت ، فلم يبالوا بذلك ، ولم يقيموا له وزنا ، ولم يدخلوه في حسابهم مطلقا ، وهم يتعرضون لاحداث اسلحة الفتك والدمار ، مما زود به اعداؤنا ومنع عنا .

وكان السند من ورائهم لا يحيي نفرا ، ولا يدفع قدرا ، رغم انه مئة مليون من العرب ، ومئات الملايين من المسلمين . ولكنهم على كثرتهم اتى بضيق بها الحصر ، قلوبهم شتى وصغوفهم تفرقها الاهواء ..



محمد سليم رشدان

## في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

التحالف في كلية الآداب بالجامعة الاردنية  
ورئيس تحرير مجلة « وسائط للعلم »

\*\*\*

### يوم من ايام الجدد

حين يقف المرء امام المنيبة وجها لوجه .. حين يفعل ذلك ويعقد العزم عليه ، يكون قد تجاوز مرحلة من الجدل المنيق القاسي بينه وبين نفسه ، وخرج منها وقد اذعن ان يكون رايه هو النافذ وكلته هي العليا .. واقول الجدل المنيق القاسي ، لانه لا بد ان يكون كذلك ، فالتنفس امارة بالسوء احيانا ، والتنفس تدعو الى الحيطة والحذر والتروي ، وقياس الامور بمقياس الربح والخسارة احيانا اخرى . وحين يفسح لها المجال في ذلك ، تدعو في الاولى الى الهرب والهزيمة عند مواجهة الاخطار ، وملافة الاهوال ، وليس هنالك سوما اشد من هذا السوء تدعو اليه النفس . على نحو لا مواربة فيه ولا مداورة .

واما في الثانية فانها تلبس هذه الغاية ذاتها بلباس من التفتيق ، وتسيغ عليها وشاحا من المغالطة ، تسميه حيا بالحذر ، وحيثا آخر بالتروي . ويجري في ظلالهما

الحجاج ، وهم يفيضون من وادي متى في طريقهم الى  
الشعر الحرام ، فيهتف بأعلى صوته منشداً .  
مات الخليفة .. ايها التقلان ..

وكان صوت الرجل جهوراً واضح الثبرات مجتجلاً ،  
فاستمال اليه القاضي والداني ، وهرع القوم نحوه  
بدافع بعضهم بعضاً ، حتى غص بهم الوادي على سعته ،  
وكلهم يتوقع ان يسمع من الرجل احدي روايق الشعر ،  
التي يستحوذ على القلوب وتطرب لها النفوس ، وذلك  
بمد هذه البداية الاخلادة ، التي استهل بها شعره ،  
وجعلها مطلع انشاده .

وخيم على القوم صمت مطبق ، بعد زجرة من هنا ،  
وبعد نبرة من هناك ، وبما تسمح خلافا قول من يقول :  
« مه يا هذا .. صه يا ذلك .. اصمت يرحمك الله .. » .  
ووجهت الابصار نحو ذلك الفتى ، وتحفرت منهم  
القلوب بعدد من مختلف المشاعر ، واتصتا جميعا كان  
على رؤوسهم الطير ، والفتى ما يرح بردد ذلك المطلع  
يستدني به جموع الحبيب اليه ، حتى قال الكثيرون  
بينهم وبين انفسهم : لئنه يكمل انشاده ويسترسل فيه ،  
لتأتي منه نهايته مثل بدايته ، فيجري على فوارها  
وينسج على منوالها .. » .

ولفت ذلك الشاعر حوله ، فاذا بالوادي يفيق  
على رجه ، بأولئك الحديقين به والناظرين اليه ، فاذله  
حلال الزحف ، واجس بالربعة والفزع ، وعند ذلك  
امتدح نفسه حراً ، ضاعت البديهة معه ، فارتج عليه  
ولم يبق له حق ..

وحمل سحبه من صوته الجهر ، الذي كان يملا  
جنبات الوادي وهو يجبلج فيه حين بدأ انشاده ، فاذا  
هو يتلاشى ، واذا هو قد حلت محله حشرة بفيضة  
لا يبين فيها كلام ، ولا تتضح منها عبارة بغير الجهد  
والعناء .

ومضى يبحث في ذهنه العائثر المضطرب عن  
( معجز ) ملائم ، يكمل به ( مطلع ) ذلك البيت ، وظل  
يبحث حتى اعياء البحث دون ان يجد شيئاً فيه فناء ..  
ولم يكن في وسعه الا ان يضي في انشاده ،  
يكمله - كيفما اتفق - من حيث بدأ ، فاذا هو ينطلق  
بصوت مزقع اجش ، كان يشبه فجيج الرعي وهي  
تطحن الثقور ، او قل - كان أشبه بخوار الثور منه  
بانشاد النشدين ..

ويقول .. وهو يوشك ان يمتثر فيما يقول :  
مات الخليفة .. ايها التقلان .. التي انطرت في رمضان  
وحين سمع القوم ذلك ..

جلاوا ينظرون في وجوه بعضهم بعضاً ، وقد  
اخذتهم الدهشة ، وتلكهم الاستغراب حيال هذا الذي  
سمعوه ، ومضى كل الى غايته التي قصد ، ولسان  
حاله يردد : « ما بعد هذه النهاية من تلك البداية » .  
ذلك هو الخبر الذي طالما رايتني اذكره ..

ولم يقل ابطال الكرامة : ما نحن وذلك ؟! ان وطن  
العرب في كل بقعة من ارجائه الواسعة ، ملك لامة  
العربية كلها ، وكل فرد من ابناءها له نصيب من تاريخها  
وامجادها ، فهو لذلك مكلف بالدفاع عنها واللدود عن  
حياتها .

وان مقدسات المسلمين ملك للمسلمين جميعاً ،  
وليست وقفا على مسلم دون سواه ، سواء قرب ذلك  
المسلم ام بعد ، فهم جميعا مندوبون للجهاد في سبيل  
الله ، فدافع من هذه المقدسات ، اذا ما تعرضت هذه  
المقدسات لعدوان المعتدين ..

لم يقل ابطال الكرامة : لسا وحدنا المكلف بالدفاع  
عن تاريخ العرب وامجادهم دون سائر ابناء الامة العربية  
كلها ، ولسا وحدنا المكلفين بالجهاد ذوداً عن مقدسات  
العرب والمسلمين ، دون سائر ابناء الشعوب الاسلامية  
كلها .

لا .. لم يقل ابطال الكرامة شيئاً من ذلك ، وهم  
يشبون كالجبال الراسيات امام العدوان الصهيوني في  
الكرامة . ولو قالوه - حتى بينهم وبين انفسهم -  
واستمعوا اليه ، لما ابتوا كالجبال في امكانهم مستيتين -  
مستبسلين ، حتى لقي واحد منهم ربه شهيداً ، وقضى في  
سبيله راضياً مرضياً .

لقد كان يوم الكرامة يوماً من ايام الله ، تجلت فيه  
مواقف التضحية ، والفداء في اسمي عمارتها ، جعل  
ابطالنا هناك صحائف مشرقة من الامجاد للتاريخ .. واذا  
غاية ما تؤمله ، ويؤمله معنا كل عربي ، ان يكون هذا  
اليوم الاخر ، هو البداية لكامل اليوم المشهود ، السليبي  
تقف فيه الامة العربية بكامل صفوة فضل الفار ،  
وتسترد الوطن السليب ، بكل ما فيه من امجاد ، وبكل  
ما فيه من مقدسات ..

### ما بعد البداية عن النهاية

هناك خبر مما رواه الاقمنون ..  
طالما رايتني اذكره بكل ما فيه من طرافة ، كلما مر  
بي احد هذه المواقف العديدة التي تسمى بشهدها وطننا  
العربي في معظم اقطاره ، مع الواجه الذي يعيشه اليوم ،  
اذ تجري فيه الامور بين بدايتها ونهايتها ، على نحو يدعو  
الى العجب والدهشة والاستغراب .

اجل .. طالما رايتني اذكر هذا الخبر ..  
واذكره - بكل ما فيه من طرافة - حيال هذه  
المواقف ، فاذا هو يتبادر الى الذكرة ، ليشغلني عسا  
سواه ، واذا بي استعرض من وقائمه ما يجعلني حياله  
في موضع من يسمع ويرى ، وان كان في واقعه لا يعدو  
ان يكون حائراً بين الحقيقة والخيال .. !!

وتدور احداثه التي زعمها الراوي في مكة ..  
وذلك حين وقف شاعر امراي فوق شعب من  
شعاب ابي قبيس ، يستقبل ذلك السيل الدافق من

## رسالة ديك

ونسا ديكى السى الافق الموشى  
وفرد شمس صقق ثم صاحبا  
ونادى الناس ، حسبكم رفادا  
فان الله قد بعث الصباحا  
رفادكم وموتكم سسواء  
اذا ما الصبح فى الافاق لاحا  
وعساد لعنه يفتعل عجسا  
فقد ادى الرسالة واستراحا

الاسكندرية عبد العظيم القباني

### البيداء ..

وعرفه الناس في عمان ..  
عرفوه مفتشا للمعارف حيناً ، ثم عرفوه محاميا  
بعد ان حاز على مؤهل الحقوق ، وهو كهل ، ثم عرفوه  
وليرا في مدة وزارات ، ثم عرفوه خطيبا على المنابر ،  
يقول فيسحر الالباب فيما يقول ..

ولفتته آخر مرة نسي حفل « رابطة المعلوم  
الاسلامية » ، وكانت قد اقامته في عمان ، لتمرى كلمة  
الشعر في نضال فلسطين ، واجتمعت وايه لتقول تلك  
الكلمة ، وهيهات ان يقول في النضال قائلون فلا يكون  
بينهم « شاعر البيداء » .. !!

واتشدها يومذاك فريدة عصماء ..  
واعجب السامعون بها ايما اعجاب ، وطربوا لها  
احد الطرب ، وكانت قصيدة بدوية حرة في منتها وفي  
مبتها ، بميدة عن الصنعة والتكلف والزخرف ، كما لو  
كان فيها قريع اولئك المبدعين في سوق مكافئ ..

ولمات سمي بها ، وانا ماخوذ بكل ما فيها من  
جزالة واصالة ، بل وانا ماخوذ بما فيها من قوافي  
واوزان ، كان يلقيها الى السامعين بلسانه ، وبحركات  
يديه وبملاع وجهه ، فلذا هي تهر فيهم اوتار القلوب  
حين تلامس منهم الاذان . ورايتني يومذاك اردد فيما  
يبيني وبين نفسي : انه « شاعر البيداء » حقا وصدا .  
ذلك هو فقيدنا محمد علي الشريقي .. ومن يجله  
من مجالات : الشعر والخطابة والسياسة . وذلك هو في  
لحمة عابرة ، وكلمة خاطفة ، وعبرة اثرها مسج الفاجعة  
بفقدته ، وقد استجاب الى نداء ربه ، فمضى طيب الذكر ،  
حميد الاثر .. جديرا برضوان الله ..

محمد سليم رشدان

عمان - الاردن

وذلك كلما فاجأنا الاحداث ببداية هائلة اخادة ،  
تلقت اليها الانظار من قريب او بعيد ، وتبدو في معظم  
ما يمتد عندنا - بين حين وآخر - من اجتماعات  
حاشدة ، او لقاءات مشهودة ، او حوار طويل المدى  
يتناول بعيد الافاق ، ويحويها جميعا من امال الناس  
المفرطة بالتفاؤل ، ومن تحصيلهم المختلفة ، ومن  
توهمات التضاراة الاتجاه ، ما يجعلها موضع الاهتمام ،  
ومناط الرجاء ..

ثم ينتهي ذلك كله ..

وقد تكشف ختامه عن نهاية لم تكن هي التوقعة ،  
اذ كثيرا ما تنكمش ضئيلة هزيلة .. متواضعة ايما  
تواضع ، اذا ما قورنت بتلك البداية وما احاط بها من  
آمال .

ومن اجل ذلك .. يصدق فيها قولك اذا ما قلت .  
ما ابعد تلك البداية في روحها وفي جزالتها ، عن  
هذه النهاية في تواضعها وفي ضآلتها .. !!

### شاعر البيداء

الذين كانوا يحملون بالوحدة ..

وحدة الامة العربية التي تجمع سائر اوطانها ، من  
« بقدان » الى « تطوان » ، وسائر ابلتها من « عدنان »  
الى « هسان » ، كما كانت تروي ذلك اناسيدهم  
- يومذاك - وهم يتغنون بها :

داد العرب اوطاني من الشام لبقدان ومن نهد الي يمان يصر فطوان  
هؤلاء الذين كانوا يحملون بتلك الوحدة ..

كانوا هم الرميل الاول الذي سار الي ركاب الثورة  
العربية ، حين انطلقت في وجه الاستعمار التركي ، ثم  
سار في ركاب الانتفاضة العربية في « ميلون » ، حين  
وقفت تتصدى لرحف الاستعمار الفرنسي على بلاد  
الشام ، ثم خاض غمار الثورة العاتية على الفرنسيين في  
جبل الاربعين عند حلب ، وفي جبل العرب ، وفي غوطة  
دمشق ..

وكان حصادهم من ذلك ان استشهد من استشهد ،  
ولقي ربه راضيا مرضيا ، وتشرذ من تشرذ منهم نسي  
آفاق الوطن العربي ، بعد ان حكم على الباقين منهم  
بعقوبة الموت ، فكان واحدهم اذا ما ذكر احد رفاقه  
الاحياء نمت بالشهيد الحي .

وكان بين هؤلاء المجاهدين فتى حرص للمستمر  
الفرنسي على ان يظفر به حيا او ميتا ، لان هذا الفتى  
كان شاعرا متين العبارة ، وصين القوافي ، ذرب اللسان  
تتخذ كلماته القوة طريقها الى القلوب دونما استئذان ،  
ويكون لها من التأثير على سامعيها ما يعجز البيان حسن  
وصفه ، فلذا هي تجري على اللسان ، ويتخالفها الرواة ،  
حتى تشرق وتغرب ، وتذبح في وادي النيل وما خلفه ،  
كما تذبح في بلاد الرافدين وما والاها ، فيقول القائلون  
وهم يشهدونها في الجالس . ذلك ما دبحه « شاعر

## اعلام الشعر في العصر الاموي

بقلم ابراهيم احمد الشنطي

\*\*\*

ثلاثة من شعراء العرب ملأوا بشعرهم الرصين المتن اسماع عالم الادب والشعر . وظل المعنيون بهذا الفن يتحدثون عنهم جيلا بعد جيل ، يفسرون اشعارهم ويناقشون خلافاتهم التي كان لها أثر كبير في شعرهم . وصار لكل منهم مريدون يدافعون عنه ، فيكتبون المقالات او الكتب يشرحون قصائده ويملقون عليها ، او يلقون المحاضرات في الندوات الخاصة او العامة او الفصول الدراسية ، وقد يشغلون بيت واحد او بضعة ابيات فيشرحون معانيها او يتحدثون عن البلاغة فيها ، او يخرجون على بيت فيه شطط فيوسونه درسا وتفصلا حتى يكلوا او يساموا كما حدث لبيت الفرزدق يقول فيه: وفي زمان يا ابن مروان لم يدع صمن ثلث الا سمعت ا مجلد فقد اعيأ اهل الاعراب في رغبه لكلمة « مجلف » ولم يهتموا الى تفسير لها . ولا سئل عن ذلك قال : « هلي ان اقول ولبكم ان تحتجوا » .

وعلى كل حال ، نقولون هم الشعراء الذين بلغوا شأوا هؤلاء الثلاثة النفاطل منفردين أو مجتمعين ، وثلثة هي العصور التي ضمت أمثالهم على أرض واحدة ، يتفاخرون ويتهاجون ، أو يجتمعون في مجلس واحد ينشدون ويمدحون .

هؤلاء الشعراء الثلاثة المبدعون هم : الاخطل والفرزدق وجريز ، عاشوا في صدر عصر الخلافة الاموية وبلغوا في ابائهم شأوا لم يبلغه شاعر قديم .

\*\*\*

وأول هؤلاء الثلاثة هو الاخطل أبو مالك غياث بن فوث التغلبي ، كان في شعره بعضا من التكلف وامتناع عن صاحبه بالمدح ، وبعده عن الفاحش من القول . غير انه كان مقلا في الرثاء والفرول . وقيل انه عندما مات يزيد بن معاوية ، الذي يرجع اليه الفضل فسي رقع شأن الاخطل ، لم يستطع ان يرثيه باكثر من اربعة ابيات . ولكنه في المدح سباق في ميدانه ولا أدل على ذلك من قصيدته التي اشدحها لعبد الملك بن مروان ، والتي يقول فيها :

وما بلغت كعب اسرى متاول به العبد الا حيث ما نلت اقول  
وما بلغ المهدون في القول مدحة ولو اتروا الا الذي فيه المصل  
فهو هنا يحد من قدرة كل طالب للاملا اذا ما قورنت

بهمة عبد الملك التي هي دائما اطول وافضل .  
وفي قصيدة اخرى يمدح بني أمية ويخص بشر بن مروان يقول :

ان يطعوا عنك فلاحلام شيمتهم واثوت ساعة يعيهم منهم الفسب  
كانهم عند ذاك ليس بينهم وبين من حاربوا قريب ولا نسب  
كانوا موالي حسق بطليوب بها فادركوه وما علوا ولا فلبوا (1)  
ان يك للحق اسباب يعد بها فلي تكلمهم الانسان والسبب  
وهو هنا في البيت الاخير يجعل الحق في اكف بني مروان التي تمسك دائما بأسبابه ومفاديره .

ومن قوله ايضا في مدح بني أمية :  
حشد على الحق عيالو الغنا اتف اذا الت بهم مكرهه صيروا  
شمس العداوة حتى يستفاد لهم واعظم الناس اعلاما اذا غدوا  
كان هذا دأبه في بني أمية يمدح افعالهم ويشيد بصفاتهم ، وكانوا فعلا اعلما لذلك . وكان يتال عطائهم السخية فتزيده تعلقا بهم ويمدحهم .

اما في الهجاء فكان مقفدا في قوله شديدا فسي سخريته ودمه معا كما في قوله :  
وكت اذا لقيت يسيد ليس ولما قلت : ايهم العبيد ؟  
لئيم العالين حتى يسود لئيم وسيدهم - وان كروا - مسود  
وكان في الوصف لطيفا بارعا يمزج قوله ، فسي بعض الحالات ، بالسخرية فيعطي صورة رائعة لا يصف ، كقوله في شارب خمر :

صريع مدام يرفع التراب راسه ليحيا ولد ماتت طام ومصل  
نهاديه احيانا وحينا نجره وما كساد الا بالعشافة يعقل  
اذا رضى صبرا تحافل صدره واخر مالا نال منها محصل  
ومع انه لم يتكبر كما عمر زميلاه ولم يبلغ من التكبر عنيا الا انه كان رقيقا في حينه الى الشباب واسفه عليه ، وتفكره في الشباب وما يجر معه . ومن قوله في ذلك لما كبر :

هل الشباب الذي قد فات مردود ام هل دواء يرد الشباب موجود  
لي يرجع الشباب شيئا ولا يجدوا هل الشباب لهم ما اورك العود  
حقا لا يوجد عدل الشباب غير الشباب وحده ، كما لا يوجد عدل الصحة الا الصحة وحدها . والشباب والصحة هما اكثر ما يشتد حنين المسره اليهما عندما يفقدهما .

ويقال انه لما اشتد الهجاء بين جريز والفرزدق ، وطلب اليه ان يحكم ابهما اشعر ، الم الى انه الفرزدق . فهجاه جريز ورد الاخطل عليه ولكنه لم يقد ان يباريه كبر سنه ، فقد كان في السبعين بينما جريز فسي الخمسين يصل في ميادين الشعر باجمعها .  
ولما مات الاخطل فسي منتصف العقد التاسع للهجرة ، وكان جاوز السبعين ، تفرغ جريز للفرزدق بقارعه وبسد عليه كل سبيل .

\*\*\*

وثاني هؤلاء الثلاثة الانداز هو الفرزدق ابو فراس همام بن غالب التميمي . وكان جده صمصعة بن ناجية

رجلا عظيم القدر في الجاهلية ، اشترى ثلاثين موعودة واعتقهن . ولما جاء الاسلام قدم الى النبي الكريم واسلم . ولد الفرزدق سنة ١٩ هجرية ، ونشأ في البصرة اميا ، لا يعرف القراءة او الكتابة ، ومع ذلك فقد حفظ القرآن فاضى ذلك على شعره الثمانية والخمسة . مدح ولادة البصرة والكوفة ، وهجا بعضهم احيانا فكان يكتافا مرة ويسجن اخرى . وكان يرحل الى الشام بين الحين والآخر ، فيمدح خلفاء بني امية وينال عطاياهم . ويقال ان من دوافع الهجاء بين جرير والفرزدق هي ان جريرا هجا البيهت فانصر الفرزدق للبيهت وهجا جريرا ، كما اغرى كثيرا من الشعراء بهجاء جرير لمنافسته اياه .

وعاش الفرزدق ايام شبابه فاسدا يكثر في شعره من قذف المحصنات والسباب . ومع هذا فقد كان شعره يمتاز بالرخامة والجزالة ، كما كان يكثر من استعمال غريب القول فيه . وقد اشتهر الفرزدق بالفخر ويمدح بحق من افخر شعراء العرب ، وكان مغرما بلذكر آباءه واجداده ومازهم . وقد كان فعلا كريم الحسب والنسب ، وكثيرا ما كان يعير جريرا بضمة نفسه وخمول ذكر آله واجداده .

وقد جرى الفرزدق فسي شعره على اسلوب الجاهلية وكان من اشهر رواة شعر امرئ القيس . ويشبهه البعض بزهير . ومن جيد شعره فسي الهجاء والفخر معا قوله :

فيا حبيبا حسبي كليب تسبني كان اباها تهمل (٢) إذ مجاشع (١)  
وكننا اذا الجبار مصرع حده فمرنا حتى نستقيم الاخلاص (٢)

وقال يهجو :

ولو ترى بلسوم ينسي كليب نجوم الليل صبا وغصت لار  
ولسو يرمس بلؤمهم نهسار لئس يؤمهم وضج النهسار

ومن ابياته السائرة في الفخر :

اذا ما ولنا بالجمال دابتنا تميل بغواد الجبال الاضام  
ومن ابياته المشهورة في الفخر ايضا :

نرى الناس ما سرنا يسيرون غفلنا وان نحن اومنا الى الناس وغفوا  
ومن اشهر قصائده في المدح قوله يمدح عليا بن الحسين ، وفيها ينفذ الى تسؤل هشام بن عبد الملك من علي بن الحسين وهو يطوف بالكعبة ، بقوله :

هذا الذي تعرف البطحاء وقائه والبيت يعرفه والحصل والعصرم  
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا الثاني اتقى الظاهر العلم  
وليس قولك من هذا ؟ بفائده العرب تعرف من الترتد والعجم

ومن طريق ما يروي عن الفرزدق ان رآه يوما خالدا بن صفوان فقال له : « يا ابا فراس ما انت بالذي لما رايتك اكبرته وقطن ابدبهن ؟ » ويعني بذلك سيدنا يوسف عليه السلام . فرد الفرزدق على الفور ، وكان معروفا بسرعة الجواب : « ولا انت بالذي قالت الفتاة

١ - نموا .

٢ - من ايجاد الفرزدق ، ٤ - الاودة .

فيه لايها : « يا ابت استأجره لنا ان خير من استأجرت القوي الامين » . ويريد بذلك سيدنا موسى عليه السلام .

ويحكى انه كان مرة نائما وقد امتدت رجله الى قرب الموقد ، فمر به رجل فرآه فركله بجله وقال له : « لقد بلغت النار يا ابا فراس » . فرد الفرزدق قبل ان يفتح عينيه : « نعم ورايت اباك ينتظرك هناك » .

وكان الفرزدق يقول من نفسه وهما يلاقيه في قول الشعر : « انا اشعر تميم ، وربما انت علي ساعة ونسزع ضرس اسهل علي من قول بيت » .

وكان يقول عن جرير : « ما احوج جرير مسع عفته الى صلاية شمري » وما احوجني الى رقة شعره لـ ترون : « اي لا يرى من قوة شعره ومتانتة .

ومن قوله مفاخر الشعراء :

وهب الصائد لي التواضع اذا مضوا وهو يزيد ولد اللوح وجرول  
وهو يزيد باي يزيد هنا : المخلب السلمي ، وبدي القروح : امرئ القيس ، وجرول : العطية .

ومن ابياته السائرة في الشيب قوله وقد بلغ من الكبر عتيا :

وغول كيد يميل مثلك للصبا وعليك من سمة الكبير عذار  
والشيب ينهني في الشباب كانه ليل يصيح بجانيبه نهسار

هذا وقد بقي الفرزدق يقول الشعر حتى آخر ايام حياته ومات في البصرة سنة ١١٠ هجرية ، وقد بلغ من العمر مائة عام .



اما الشاعر الثالث ، والذي يقال عنه انه اشعرهم ، فهو جرير بن عطية بن حديفة الخطمي ولدته امه من سبعة اشهر من الحمل ، وكان ابو رجلا فقيرا من بني كليب . كان يقيم معظم وقته في البادية ولكنه كان يأتي البصرة بين حين وآخر ، اتصل بالحجاج فمدحه ونال عطاياه ثم اتصل بالخليفة الاموي عبد الملك بن مروان .

اشتهر الهجاء بينه وبين شعراء ذلك العصر فظلمهم جميعهم ولم يثبت له أحد غير الفرزدق والاختل . وقد امتاز الاختل عليهما بركة شعره ولسعين اسلوبه وقوله الشعر في جميع مجالاته من فخر وهجاء وثناء وغزل . وكان اهل ذلك العصر يقولون ان الاختل امدحهم والفرزدق افخرهم ، وجرير انسبهم . ومما قاله مروان بن ابى حفصة مقارنا بين الفرزدق وجرير :

ذهب الفرزدق بالفخر وانما حلو القرشي ومرة لجرير  
ومع ذلك يقال ان امدح بيت قائلة العرب هو قول جرير في عبد الملك بن مروان :

السم خير من دكب الطابا والسدى العالين بطون داح  
كما قيل ان اهجع بيت رثله العرب ، هو قول

جرير في هجاء بني نمير :  
ففي الطرف اتسك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلبا

## امل الغريب

حبيبك غاب عن خديك والمقل  
وراح يوجب امصارا بلا امل  
هنا وهناك احزان والام  
وتعصر قلبه ذكرى وفي ندم  
يقول لنفسه صبيرا  
لعل الله ينقلني  
لعل الله يرجعني  
الى خديك ، في عينيك يا وطني  
فان عادت بي الاقدار لاني  
فسوف اقبل الجدران اياما بلا سام  
والثم شجرة الزيتون والكرمه  
وامسك بالسهل الورد  
اقبلها ، اقبلها واهدبها الى طلعها  
ولكني بعيد عنك يا وطني  
بعيد لم ازل والشوق يولني

وانت هناك مشدود الى صخره  
تن بجرحك الدامي  
وتلأ قلبك الالام والحسره  
كذا قالت لسي النجده  
حبيبك في ليالي الحزن في الغتمه  
يسأل كل من يأتي مع الريح  
ويسأل نجمة الصبح  
متى تمحو شموسي هذه الظلمه  
متى ياتون يا نجمة  
تسأل انت في حرقه  
ونسأل نحن في لهفه  
متى نقفسي على الحن  
متى نلذناك يا وطني

محمد شمسه

عمان

هذا وقد بقي الهجاء مستمرا بين الفرزدق وجريز ،  
بعد وفاة الاخطل ، حتى مرض الفرزدق المرض الذي  
توفي به . ولم يمض جريز بعد الفرزدق غير بضعة  
اشهر ، ثم توفي بالعمامة عام ١١٠ هجرية ، حين عمر  
ناهر الثمانين عاما .

ومن طريق ما يروي عن هؤلاء الشعراء الثلاثة انهم  
اجتمعوا ذات يوم في مجلس عبد الملك بن مروان . فجاه  
بكيه فيه خمسمائة دينار وقال لهم : ليمدح كل منكم  
نفسه بيت واحد من اشعر فمن كانت له الفلبسة  
فالكيس له .

فقال الفرزدق ، وكان سريع البديهة كما أسلفنا :  
اتنا الطرآن والشعراء جريسي وفي الطرآن لجريي شعرا  
وقال الاخطل :

فلان تسك رق زامة فانسى اتنا الطعانون ليس له دواء  
وقال جريز :

اتنا التوت الذي اتسي عليكم وفيه يهراق ملسي نجاة  
فقال عبد الملك لجريز : خذ الكيس ، فلمعري ان  
الموت يأتي على كل شيء .

الطرآن - السعودية إبراهيم أحمد الشنطي

ويقال ايضا ان افخر بيت هر قول جريز :  
اذا غصبت عليك بنسو تعيس صبت الناس كلهم فسايسا  
قال عكرمة بن جريز : قلت لوالدي ذات يوم ، من  
اشعر الناس ؟ قال : في الجاهلية ام في الاسلام ؟ قلت :  
في الجاهلية . قال : زهير . قلت : في الاسلام ؟ قال :  
الفرزدق . قلت : والاخطل ؟ قال : بعيد نمت للمسوك  
والنساء . فقلت له : وانت ؟ قال : اتنا نحرت الشعر  
نحرا .

ومن قول جريز في الرثاء ، وهو مما استأثر به على  
زميله ، القصيدة التي رثى بها زوجته ، والتي مطلعها :  
لولا الحياء لهاجنى استبيسار ولزرت قبره والحبيب يزاد  
ولهت فليسي اذا عنتي كيسة ولودو التناغم من بينك صفار  
لا يلبست الرثاء ان يتفرقوا ليسل بكسر عيهم ونهاد  
ومن طريق ما يروي عن جريز قوله معاتباً إبنه  
وجده وما كانا عليه من ضعة ذكر بين الناس :

فانت ابي ما لم تكن لسي حاجة فان عرست ايجنت ان لا ابا ليا  
والسي لفرور اطليل بالثسي ليالي ارجسو ان مالف مالي  
باي نجاد تحمل السيف بعدنا فطبت قوي من محمل كان بافيا  
وحزرا لسا الجانم من وراييا وراييا شر عنكم بشماليا  
اسم اذا نارا يصطليها عدوكم واسط خير فيكمس ببينيه  
الا لا تظاا تبوي فسي ملصة وخلفا الثنايا ان تلوكتا بيا

سليمان بك رجل مثلي الجسم  
غزير شعر البثرة والشارين  
والأهداب وأن كان أمس الرأس .  
حاجباه غليظان كثاريه ، وأهدابه  
وحشية السواد كالشعر الكث  
النابت من صرره . له هبة خاصة  
مردها الى قامته الطويلة وكثيفه  
العريضين وصوته الأجش القوي  
ولقته بنفسه . وهو يقرض حب  
الناس أباه عليهم فرضا . يحبهم  
اصدقائه لانهم يهابونه . والمحبة  
والمهابة تولدتا من قوته البدنية  
والنفسية .

( سليمان بك كثير اللون ،  
ومزاجه سريع الاختلاف . يمزج  
البغض بالحب والتحقير بالاحترام  
في براعة كما يمزج الصيدلي الان  
الادوية بعضها ببعض . وهذا ما  
جعل كثيرين من الناس يكون له  
البغض والتفوق وان كانوا يتظاهرون  
امامه بحبه واحترامه . انه يولد في  
نفوسهم نوعا من الشعور يودون  
معه لو انهم لم يلتقوه ويتمتعوا اليه  
في حياتهم ) .

عائشة اخيه سمرام اللون ،  
شعرها غزير كشمس بشرة اخيها ،  
وعيناها واسعتان وحشيتان  
كعينيها ، غير انها ليستا على شيء  
من الجاذبية والجمال . وعنتها  
طويلة . الا انها تحمل وجهها دميما  
بعض الشيء . وقامتها مشوقة  
نحيفة ولكن مشيتها غير مهذبة  
يمازجها كبرياء واستعلاء . انها في  
الخاصة والثلاثين ممن عمرها .  
عاشت بلا حب ولا زواج وان  
تمتع بصحة جيدة موروثة .

( عائشة عصبية المزاج . فسي  
جلستها وانتصاب قامتها شيء من  
الوجاعة الموقوتة وان كانت طليقة  
اللسان طليقة الحديث . حاقدة على  
والديها لانها اضعاء شبابها ولم  
يسمى لتزويجها بشاب لدوق على  
يدبه منع الحياة ونتمم بيهجتها ) .  
ماجد شاب كسي الخامسة  
والششرين من عمره يعمل في مكتب

سليمان بك . حي خجول ، متطلق  
الوجه دائما . ومن ينظر اليه يوقن  
انه على استعداد للإبتسام والضحك  
في اي وقت ولسب بسيط . ذكي  
بار في الحساب واعتماد الكتب  
الوجهة الى ذوي المصالح . شكله  
وترتيب ملابسه يمان على ذوق  
رفيع ونظافة وتهذيب في الاخلاق  
والطباع .

( ماجد شاب ساذج فيسر ان  
سداجته حلوة ، قليل الخبرة  
بالحياة غير ان جمال نفسه يطغى  
على قلة خبرته . وهو رقيق المشاعر  
تؤلمه اية صدمة صغيرة وان كان  
متطلق الوجه يحب المرح . حسن  
الظن بالناس يساهم في كثير من  
الامور وان كان يكن في نفسه



### نظم عبد الحميد الانشاصي

لمضهم بنفا . يقتنع بالقليل غير  
ان طموحه في تخيلاته لا ينجم مع  
قناعاته ) .

كان سليمان بك يتحدث الى  
المراجعين حديثا وديبا بينما كان  
هؤلاء يصحون القهوة في استئناس  
وغبطة . وكان فريد مساعد سليمان  
بك يخط كتابا استوصى جانيا كبيرا  
من تفكيره . وكان من حين الى آخر  
حتجرتة كتلا من دخانها ثم يطلقها  
من فمه سحباً في لذة ونشوة .  
وكان ماجد بحسب ارقاما في هدوء



لا يكره الا تقرات اصابع يد فتاة  
على الآلة الكاتبة فسي الفرفة  
الجاورة .

وفي ذات يوم افتتم سليمان بك  
فرصة غياب ماجد من المكتب للقيام  
بعمل طلبة منه ، واستدعى فريدا  
اليه وقال له :

— كيف وجدت ماجدا في عمله ؟  
( لا شك ان عمله مرضي ) .

فابتسم فريد ابتسامة خفيفة  
واجاب :

— ممتاز !  
— انه ذكي .

( مرارا جريته فوجدته ذكيا ) .  
— لا شك في ذلك . وهو نشيط  
في عمله ومطيع لرؤسائه .

فهر سليمان بك رأسه مؤكدا ،  
ورفع حاجبيه الفليظين في إعجاب ،  
وقال وهو ينظر الى فريد من مؤخر  
عه :

— ساعده . اعطه امملا هامة  
متنوعة ليقوم بها . افاهم انت ؟  
شجعه . كن لطيفا معه .

( قد يرضى بان يتخذ اخي  
عائشة زوجة له وان كانت تكبره  
بمشر ستين ) .

فاستغرب فريد اهتمام سليمان  
بك بذلك الشاب ، ولم يدرك الهدف  
الذي يرمي اليه . غير انه لم يعد  
مغرا من ان يقول له واضحا :

— امرك يا سيدي .

( اخشى ان يكون ماجد مزاحما  
لي في عملي ليحتل مكانتي فسي  
المكتب ) .

لذا تمكر لسون وجهه ، وراقت  
عيناه بالنظر الى ناحية بعيدة عن  
وجه محدره . وقد بان الامتناع  
فيهما . ثم تسال بصوت منخفض  
وهو ينظر الى سليمان بك نظرة  
حاصدة :

— هل تريد ان ترفعه ؟

( ماذا فعلت حتى تضعه في  
مكانه ؟ انني لم اركب ذنبا استحق  
عليه هذا السخط منك ) .

وقد ادرك سليمان بك ما يدور



فقال فريد وهو يربت على ظهر ماجد :  
- لا ، ان المدير هو الذي رصى  
عن عملك . انه يحبك يا عزيزي .  
بحبك كما يحب اخا له . افاهم  
انت ؟

( لا تكن غيبا . انه يريدك وانت  
في الخامسة والعشرين من عمرك ان  
تتزوج اخته وهي فسي الخامسة  
والثلاثين من عمرها ) .  
فانشرح صدر ماجد ، وجرى  
الابتسام كالماء على وجهه الاملس  
ثم قال :

- يا له من مدير قدير يعرف  
كيف يقدر موظفيه ويعنى بهم . لقد  
حزرت من اول نظرة القيتها عليه  
انه رجل طيب القلب لطيف المعاملة  
وانه انسان بكل معنى الكلمة .

( ان هذه بشرى عظيمة لس  
انساها ولن انسى انك انت صديق  
زففتنا الي . يا لك من صديق  
وفي ! )

وبعد قليل نهض سليمان بك عن  
كرسيه ، ومشى نحو ماجد . ولا دنا  
منه فقال لفريد وقد انبسط  
اساور وجهه :

- هل اثبت ماجدا بما حدثتك  
منه ؟

- اجل . وقد سره ذلك .  
( انه موافق على فكرتك ) .

- حسن ! وفقه الله ! على  
بركة الله !

( واذن فقد اتفقتا ) .  
وربت سليمان بك على كتف  
ماجد في حنان .

★

« ما ابداع الكتب الذي يديجها  
ماجد بقلمه ! انها مدهشة . اعماله  
الحسابية متقنة . انه يعتمد عليه  
في الامور الهامة . - انه يلتقط  
الاعمال الكتابية بسرعة فريية ،  
وهذا يدل على ذكاء مفرط . -  
لا شك ان لهذا الشاب مستقبلا  
باهرا . انه رجل يتحمل المسؤولية .

باذل جهدي في احاطته بكل الاعمال  
الهامة . كما نشاء يا سيدي .  
ارجو ان اثال رضاك .

( ما هذه الصيبة ؟ من اين جاءنا  
هذا الشاب اللعين ؟ انني لا اتق بك  
ولا بكلامك . اعرفك كل المعرفة ) .

ولما عاد ماجد الى المكتب حيا  
فريدا بصوت ناعم حيي ، ثم جلس  
الى طاولته وباشر العمل . فاقترب  
منه فريد في هدوء ، ثم جلس على  
كرسي بجانبه ، واخذ يحقق الى  
ما بين يدي ماجد من اوراق .  
فالتفت هذا اليه مستغربا . انها  
المرة الاولى التي جلس فيها رأسه



عبد الحميد الانشاسي

★

بجانبه ، ولم يدرك ذلك سببا . ثم  
ابتسم فريد اليه وقال :

- انك تتقن عملك . بمجني  
منك الدكاء والانتباه والسرعة .  
سأسلم اليك اعمالا اخرى اهم من  
العمل الذي بين يديك .  
( ان المدير يحبك ، وهو معجب  
بك ) .

تبادل الانسان الابتسام فسي  
صمت . ثم قال ماجد :

- واذن قانت راض عن عملي .  
( لقد بدأ حظي يتحسن ) .

في خلد فريد ، فاطلق ضحكة  
مدوية ، ثم قال بنغمة مطمئنة :

- اريدك ان تتمب مسن اجله  
لتحلق منه كاتباً بارعا يعينك فسي  
العمل . افاهم انت ما اعني ؟  
( انني لا اريد ان اضره . انسا  
راض عنك . ان ما اضيه ان اتخذ  
ماجدا زوجا لاختي . هسل فهمت  
الآن ؟ )

فابتسم فريد ابتسامة موجزة  
جافة ثم اجاب :

- ! ! فهمت .  
( ولكنني اخشى الفدر . قد  
نفضك علي وتقدر بي . اخشى ان  
تسندرجني السى فرفضك رويدا  
رويدا حتى تنال وطرك مني وبعد  
ذلك تلقيني في الشارع غير مبال  
بسي ) .

وقد اراد سليمان بك ان يزيد  
الطمأنينة في نفس فريد فقال :

- انه شاب رقيق الحساسة  
مهلب الخلق . انسي اخيه واتمنى  
له خيرا . امده اخا لسي . افاهم  
انت ؟

( لا شك انك فاهم ولكنك  
حائف ) .

وصوب سليمان بك اليه نظره  
تحمل ابتسامة طويلة العمر ثم قال :

- انني اميل الى هذا الشاب  
ميلا شديدا . لقد فتتح قلبي له .  
ولست ادري لذلك سببا . اعجبت  
بشبان كثيرين ذوي رقة في المعاملة  
وحلاوة في المصاراة وذكاء مفرط ،  
ولكن هذا الشاب فاهم جميعا .  
( اياك ان تهمله او تعامله معاملة  
سيئة . انك تعرفني كسل المعرفة  
وتعرف كيف يكون عقابي ) .

ونظر فريد السى وجه رئيسه  
بوجوده جامدا جافا كأنه لم يتنسم  
من قبل وكأنه كساه بشرة فريية  
مؤلفة من ذوات من الحزم والجعد  
والانذار . فقال فريد برأسه الى  
ناحية مظهرا خضوعا واستسلاما  
وقال :

- امرك . امرك يا سيدي . اني

انه يستحق العنابة والاهتمام  
والمكافأة . اليس كذلك يا فريد ؟ -  
بلى يا سيدي .

كاد ماجد يطير فرحا . انه لم  
يصدق انه أصبح كلبا ذا شان في  
المكتب . أصبح كالمدبر . كل يحترمه  
ويتعرب اليه حتى الضاربة على  
الالة الكاتبة والمراجعون من ذوي  
المصالح . واخذ يبدي للمدير من  
الاحترام ما سره وزاده اهتماما به  
وما جعل ماجدا يشعر انه ادى ما  
عليه من واجب الشكر نحو مديره .  
وطفق يشي على المدير امام اصدقائه  
قائلا : « انه نبيل كريم » . واخذ  
يكثر لهم من الحديث عن المدير  
قائلا : « قال لي سليمان بك ...  
وقلت لسليمان بك ... سليمان  
بك رجل متواضع يحادثني كأنني  
احد اصدقائه . انه يقدرني  
ويؤثري حتى على رئيسي فريد » .

وكان المكتب في نظره جنته في  
الدنيا . كم تمنى ان يقضي الليل  
وياتي الصباح لتكسي يدهب الى  
المكتب . وكان ينتظر ساعة خروجه  
منه لكي يعود الى منزله ويبنى  
والديه بما جرى بينه وبين سليمان  
بك من حديث .

« ابي ! ان سليمان بك يوجه  
كل اهتمامه الي . انه معجب بي كل  
الاصحاب ويمدني اخا له . - يملك  
اخا له يا ولدي ؟ - اجل يا ابي .  
هذا من شدة حبه اباي . لقد  
استد الى املا هامة . وهو يعمد  
علي في كل شيء كأنني أصبحت  
مساعد له وكان فريدا ليس  
موجودا في المكتب . - وما السبب  
في ذلك يا بني ؟ - شاطي في  
عملي . اتفاني لعملي . - حس !  
وفك الله يا بني ! »

« - عائشة ! لقد حابت ساعة  
الفرج يا بيتي . - ماذا تعنين  
يا امي ؟ - ان عريسك شاب جميل  
حميد الخصال ذكي طيب القلب .  
- اصحيح ما تقولينه يا امي ؟ -  
اجل . اجل . ستتزوجين يا بيتي

عما قليل وتزوين طفلا . - احبك  
يا امي المزينة ! احبك ! انت افضل  
مخلوق في الدنيا كلها . هو لها من  
بشري سارة ! مسن هو العريس  
يا امي ؟ - كاتب في مكتب والدك .  
- ما اسمه ؟ - ماجد الطالبي .  
- ومتى يطلب يدي ؟ - عن قريب ،  
قريب جدا » .

كل شيء اخذ يتسم في وجه  
عائشة . بدت الدنيا بقتبها الزرقاء  
سرادقا يحتفل فيه بعمرها .  
وراحت تحدث صديقاتها عن  
عريسها وتشي على حصاله وطباعه  
وذكائه . وكانت اذا شاهدت عرسا  
عادت الى منزلها وهي غارقة في  
تخيلات سارة ملؤها الفضة والامل  
بعد ان كانت تحرق شوقا الى  
الزواج وتقضي ليلتها في حزن  
والس .

وكان سليمان بك تنميط خطبه  
اخته . كان يلح على ماجد من  
طرف خفي ان يجعل طلب يد  
اخته . ولكن ماجدا لم يقم بما يقام  
مديره . غير انه بكلمات اجنبية  
بما في اسئلة وجهها اليه مديره .  
وقد فهمها هذا على انها وعدتته  
بطلب يد اخته في وقت قريب .  
قال له مديره ذات يوم : « هل  
جهزت نفسك .. لتوقيع الكتاب  
يا ماجد ؟ » فاجاب هذا : « اجل  
يا سيدي . انني على استعداد  
لذلك » . - حسن ! ليكن مؤلفا  
من اربعمائة ... كلمة فقط .  
اربعمائة فقط . هل هذا كثير ؟ انه  
عدد قليل . - ما في ذلك  
ريب . ما في ذلك ريب .  
« - بدع ! وفك الله يا اخي ! على  
بركة الله ! اجل بالمسالة » .

ولكن ماجدا لم يجعل طلب يد  
عائشة اذ لم يدري في خلد ان مديره  
يريد ان يطلب يدها . ففاظ ذلك  
سليمان بك . وهذا ما حفزه الى  
الايماز الى فريد بمضايقة ماجد .  
« اعلمه ! اتبلده كما تنبذ نواة  
لا قيمة لها . انه لا يستحق

الاهتمام . لقد بدا عمله يتفقر  
ويسوء من يوم الى آخر . ماذا  
جرى له ؟ المجنون هو ام انه يموت  
ويستخف بنا ؟ » . وقد وجد ماجد  
نفسه فجأة في دركة مهيبة .  
اخذت منه السجلات والاضابير  
الهامة ، وانقلب كاتبا بسيطا كما كان  
دون ان يدري لذلك سببا . فقد  
على مديره سليمان بك وعلى رئيسه  
فريد لانهما عتا به . رفعاه الى  
سماء الاهتمام والاحترام ثم هوبا به  
الى ارض المهانة والاحمال . كل ذلك  
بلا سبب يعرفه . ولكن فريدا كان  
من حين الى آخر يلح الى السبب  
الحقيقي وهو الزواج . مرارا مائة  
بكلمات منبهة قائلا : « اخته جميلة  
مدهشة يتنافس الشبان في طلب  
يدها ... اجل قبل ان يحطم  
مستقبلك » . كان فريد يغوه بتلك  
الكلمات وهو مدير وجهه عن ماجد .  
واخيرا فهم ماجد كل شيء . عرف  
الحقيقة المرة ولا سيما بعد ان لمح  
اليه بعض المراجعين بكلمات تحكيمية  
ساخرة .

« امي ! ان المدير في هذه  
الايام ساخط علي . وقد فهمت انه  
يريد ان الزوج اخته . - اخته من  
اتباك بذلك ؟ - كل الناس يقولون  
ذلك . - انت واهم يا بسي . ليس  
هذا معقولا . ان اخته دمية وهي  
في الخامسة والثلاثين من عمرها ،  
واتت عجول في الخامسة والعشرين  
من عمرها . - ولكنه يريد ان تزوج  
اخته فعلا . على الرغم مني . وهذا  
ما جعله يتدفن من مكانة عالية الى  
دركة منخفضة . - لا بد ان يكون  
هناك سبب حقيقي لذلك . فكر في  
الامر مليا يا بني . - لا ، لا . انني  
على يقين بذلك . انني اعلم كل  
شيء . انا اعلم في المكتب . اما  
انت فتقيم في المنزل ولا تدريين  
من الامر شيئا » .

اما عائشة فانها حينما تبين لها  
ان المدة التي تلت وعد ماجد بطلب  
يدها قد طالت . ثارت مهددة :

## اعتذار

هل يقبل العذر منها حين تعتذر  
فالأرض ربا وحولي الأسق مزدهر  
متى .. متى كان يخفي حسنه القمر  
وفي يديه رماح الروم تنكر  
ومنه .. منه الشدا الفواح ينتشر  
ماذا وراء الخطي الفساج يستتر  
من مهجة شوقها الأيام تنصر  
من شاعر لم يدع قلبا له القدر  
من مقلد في رؤاه الشوق ينتصر  
في القلب مرمى لسمه قط مدخر  
أحلامه وتهافت دونه الصور  
أما عن الليل عندي جاهد الخبر  
حتى رئي الليل لي والنجم والقمر  
به عرفت لماذا يعشق البشر  
يطيب في ظلمها الترنيم والسمير  
ذنب الزنايق والريحان مفنر

مدح مولود

١- وقيل جاءت نهى بالاسم سائلة  
٢- يا للسماء .. لقد يرت بها وعدت  
٣- يا للسماء .. أيبدي البدر لي خجلا  
٤- يا للسماء .. أيرجو الذهب معذرة  
٥- يا للسماء .. أيبقي الصبح مغفرة  
٦- ماذا وراء الصبا المصراع من فتن  
٧- ماذا تريد العيون الشاديات صبا  
٨- ماذا تريد الشفاه العاقبات هوى  
٩- ماذا يريد الجبين الزدهي القفا  
١٠- ماذا تريد السهام الصائدات وما  
١١- ماذا تريد نهى من شاعر تعبت  
١٢- كم هاج في الليل بي شوق بلا أمل  
١٣- كم ذا غزلت رفيق الشعر من لهف  
١٤- عينك ديوان شعر لا شبيه له  
١٥- عينك دنيا بها الألفاظ سابعة  
١٦- لا تسألني بحق الله معذرة

حلب

تدعان عليه من الناس ،  
( أصوات من الداخل : يا له من  
رجل لئيم ! أنا لم أمدّه بطلب يد  
اخته حتى يفعل بي هكذا . متى  
وعده بذلك ؟ أنني ضحية فريد  
وسليمان بك . هما اللذان أوقعتاني  
في هذه الورطة من حيث لا أدري .  
هل من المقبول أن الزوج اخت  
سليمان بك التي تبلغ الخامسة  
والثلاثين من عمرها ؟ هذا محال .  
ما أصغر عقل المدير ! وأذن فقد  
رفعتني قادرا ومكانة واحترمني  
واحبنى لفرض في نفسه . هه !  
يا له من رجل خسيس النفس ! )  
( منظر في الداخل : يعود إلى  
المكتب ويدخل على المدير بخطوات  
عصيبة ، ثم يصغفه على وجهه عدة  
صفعات في قوة وتشف ) .

عنان عبد الحميد الأنشاصي

( منظر في الداخل : يلتقي  
خنجرا حاداً ، ثم تنتظره خسي  
يعود إلى منزله ليلا وتفقد الخنجر  
في أحشائه فيخسر إلى الأرض  
فتبلا ) .

حينما تبين سليمان بسك أن  
ماجدا يرفض الزواج باخته رفضا  
بانا وأنه لا يبالي بما ينوي هو القيام  
به من عمل شدة ، لم يجد بدا من  
أن يطرد ماجدا من مكتبه . وأخيرا  
نفذ تلك الفكرة .

وهكذا أضحي ماجد عاطلا من  
العمل . كل ذلك لأنه لم يتزوج  
باخت مديره - تلك العانس التي  
كانت تنتظر طلب يدها منذ عهد  
طويل .

عاد ماجد إلى منزله متألما حزينا  
ورأسه محشو بأفكار متفصّلة  
وعينه هاربتان في خزي من كل من

« أنه كذاب . هذا خداع منسه .  
أطرده من المكتب ! لا يكفي أن  
نجرده من الأعمال الهامة يا أخي .  
الله خارج المكتب كما تلقى  
التغايبات . أضحك عليك هكذا ؟  
أبرهمني بأنه سيتزوجني لفرض في  
نفسه ؟ »

( أصوات من الداخل : ماذا أقول  
لصديقائي غدا ؟ لقد أعلمتهم مرارا  
أن يوم عرسي قريب . كيف أقول  
لهم الآن أن ماجدا عدل عن الزواج ؟  
أن الموت أهون علي من ذلك . في  
ذلك خزي لا يمكنني أن أحتمله .  
هل هو مجرد من الدوق والمطافة ؟  
الا أعلم أنني أعددت نفسي للزواج ؟  
ماذا جرى حتى عدل من رايه ؟ هل  
هناك فتاة غيري أعجب بها وأحبها  
فومدها بالزواج ؟ أجل لا يسد أن  
يكون هناك فتاة أخرى غيري .  
ولكنني أعرف كيف أنتم منه ) .

# مكتبة الاديب



وعقب المؤلف بمولد أبي جعفر التصور ،  
وسميته ، ومواقفه الغالبة في خلافة أبي  
العباس ، وراي الناس فيه ، ونولييه  
الجزيرة ،  
ولذلك كاناسة التي كانت « خلافة الدب » ،  
مكوبة الحجاج ، في صدره : عبد الله  
ابن علي وابني مسلم الخراساني ، إسماعيل  
العباسي ، وظهرت واضحة على أشده بعد  
وفاته ، تريد القيل من أبي جعفر ، ولبيسي  
الصنف به ، والذهب بشخصيته ، أو لنحيته

إيا كان : من الإمارة ، والحكم » .

والعرض المثل الذي اختاره الأستاذ ادعم لظافة أبي جعفر ،  
وما كان من سياسته الرأشدة حين أتاه كتاب أبي مسلم ، وحين لقائه ،  
وأخذ رايه في بيعه عبد الله بن علي وموقفه بعد كسر شوكة وأسن  
شره ، وضرورة الانقياد على أبي مسلم ، والوقوف بجانب التصور  
مؤيما لسياسته ، كان يرمز الدليل نلو الدليل ، لا أن يعيد التصور  
منقوذة التي جر أبي مسلم والقباض عليه بالاستنزاف أو إثارة الفتن ،  
أو الخروج عن سياسة الهادنة التي كان يسيلها أبو جعفر إن لم يكن  
الامان أو الاستسلام .

والهادنة التي سبقت ، قد لفتني عن جملة حوادث ، لو أنها  
وردت في عدة مراجع بروايات مختلفة ، فببيل أكثرها الظن ، ولا  
تعمد امام القابلة والراحة والتثبت .

يقول المؤلف :

« أرسل التصور بطلبين بن عيسى لاجزاء الأموال والخزائن التي  
حصلت في يد أبي مسلم وهو يعلم ما في ذلك من الإساءة إلى شعوره ،  
ولقبس أبو مسلم كما كان متوقفاً وقال : « افعلوا إيسن سلامة  
الفاطمة ؟ » وشتم بطلبين بن عيسى ، فقال بطلبين ما رأى مما داخله :  
« جعلت أبا القبر » .  
قال : « وكيف ذلك ؟ » .

قال : « أمرني أن أحصي الأموال ثم أسلمها إليك ، لتعمل فيها  
براسك » .

في أن المجاورة التي رويت لجهاد للقباض على أبي مسلم وبمدها  
الكتاب توجيهها للحجة التي خدمت لأبي جعفر ، لا سيما عندما كتب  
أبو مسلم إليه يطلب الله وهو لا يعلم ما يبيت له ، أو يصادف فدهه ،  
قد كان أجدر ، إلا تصور على هذه الصورة التي هددت بالتصور عن  
وفعه ، وأخرته في نارة التاريخ ، وأحكام المؤرخين ، إلا لا يمكن أن  
يكون بطلا ، وهو يفسع أربعة أشداء لتقتل خصمه فيلة وفسدوا ،  
وبغاضة إذا عرفى أبو مسلم مجرداً من سلاحه ، وهو يدخل على  
أبي جعفر .

وقد استبعد كل الاستبعاد ، أن يعاسب الرجل عيسى ههنا ،  
والسيوف من حوله ، فزرب حالته ، ويكون له منطق يدافع به ، أو  
كلام يقتضيه به الصلوة في شرامة وللة !!

ويمكن التجاوزه عن هذه القلة التي فعلها التصور ، ورواها  
الأستاذ ادعم ، دون أن يدل عليها من سنة ، أو بيت ما أتورها عن  
دلائل ، إلا أن يجازي قوادح بجواز سنة وأعطيت ترعى يفسا  
نفسهم ، وأبو جعفر على هذه الحالة من السخط والرهبة ، أكثر مما  
تكون عن نفسه ، وسلوكه في ذلك الوقت الضيق !!

والتطل المستثنى والقيود التي فرضت نفسها على أبي جعفر ،  
حتى وقع في هذا القفل ، قد وفقت إلى جانب الأستاذ ادعم ، حلوا إلا  
من تلك الضرورة السياسية التي تتصلت في صد تيار التفوق الفارسي ،  
قبل أن يستغل أمره ويسم الدولة التي كرت راجحة به إلى الرشيد  
في إبقائه بالبرامكة ، والامون باقتياله للفلس بيسن سهل ، وإن لم

## أبو جعفر التصور

تأليف علي ادعم - ٢٠٨ صفحات - منشورات الهيئة العامة للتأليف  
والنشر بالقاهرة

بعد الأستاذ علي ادعم في مقدمة كتاب التاريخ الأدبي ، على وجه من  
وجود الترجيح ، أو كلة من الكلاف الرجحان فسي حساب الطليمة  
المؤرخة ، أو الغنية بظلمته في اتجاهاتها الطالصة .

وإن نسي المتقنون العرب ، في لغة الصديد من المؤرخين الأدبيين ،  
فإن يتسوا هذا المؤرخ في استبطانه لمدخل جيسد الرحمن الداخل ،  
ومعارفاته المعبية في نلواو سيرة « صفر فريش » السذي أسيدت  
عجباته ، فلما ليتا ، وأصلى مرجعا .

ولقد كان هذا النجاح الذي أصاب الأستاذ ادعم ، دافعا له إلى  
أن يواصل دراساته المكتبة ، فيشتي بالنصو سيرة ، ويتلو به : بطولة  
وعطلة ، على كثرة من البطولات التي أبرزت فسي القصص العربية ،  
وفيوض من العطلة في وقت قل فيه القسط لها ، وزجر الإيسن التقدي  
والانصاف .

والذين يظلمون « التصور » في تحليل الأستاذ ادعم ، انما  
يؤخذون بالاجاب ويلفتون إلى اتجاه في الدراسة ، ندر أن يكون فسي  
تطيلات ودراسات لسير البطولة وتقدير البطولات .

والصفحات الأولى من هذا الكتاب ، دراسة ومتابعة وتفرق بين  
الظلمة والباطل في المذهب المختلفة ، كان لها معها العرض في سلك  
النصو في طجة الملقاه من خلفاء الإسلام الذين علوا فسي التاريخ  
العالي بوصفهم مؤسسين حقيقيين لدول استمرت تحكم العالم الإسلامي  
قرونا ببقلة دالة ، ونقرة دالة ، وسياسة حكيمة ، وخط مدروسة .

والفصل الذي عقده المؤلف ، وألم فيه بالخلاف بين نسي هاشم  
وبين بني أمية ، بعد نهجها لدعوة بني العباس ، الذين نضل فيهم  
الدعاة ، وظهر على أيديهم قيام هذه الدولة العلوية التي عمرت أكثر  
ما عمر فيها حكما وعيلا واصلاحا .

وبلا جري لا يمكن أن يكون الباب الذي عقده الأستاذ ادعم  
لنقوط الدولة الأموية ، إلا لكثرة الأسباب التي أحاطت بهذه الدولة ،  
ووزلها من مكانها في اضطلال والحكم ... فالللال النسي احصاها  
المؤلف لأسباب هذا الانهيار واجعلها في ماضي هذه الأسرة ومواقفها ،  
لما بقل أن تستخلص من الأسباب والمسببات التي حاصرت الدولة ،  
وأخذت عليها اتجاهاتها في كل جانب لا سيما المحافظة التي كتلت من  
جانب معاوية على « التوازن بين الشيعتين الفرعيتين الكبيرتين » :  
الشيعية البعلية ، أو النسطانية ، والشيعية الصربية أو المعتدلية ، وما  
نتج من هذه المحافظة أو هذا التوازن من إرهاب يعطى القبائل ،  
ومتناصرها المسافرة لفرق من الفرقيين ، مما كان له أثر الجيد فيما  
ظهر بعد ذلك .



## الاريب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع ليرة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في أمريكا وآسيا : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819  
تليفون : المنزل ٢٢٥١٢٩ Ble : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

يسببوا جميعا في تلك المحاولة التوفيق الذي كانوا يرمسون : « ان  
تغيير مجرى الحوادث في كثير من الاحوال من وراء قدرة الرجال ،  
ولو كانوا من طراز المنصور والرشيدي والمامون » لم يكن مفاجئة لهذه  
الافعال ، او هذا الفعل السلبي يفرى نفسه ابتغاء سكن الامسور  
واستباب الامن .

والنتائج والاحصاء اللذان عهد اليهما المؤلف ، وعند لهما فصلا  
استغرق عدة صفحات من الكتاب ، كان اولي له ان يسوق حادثة من  
الحوادث نفى عن هذه الكثرة التي ازم نفسه بها ، او لعله اراد  
بصاق جل هذه الحوادث التي وقعت لابي جعفر ، ان يبرهن على ذلك  
الذي كان يقيم عليه المنصور ، وان كانت هذه الحوادث السد وقعت  
جمتها غير متتابعة ، او ممسك بعضها برقاب بعض ، حتى تكون  
صوبية ، تشهد للمنصور بحسن نفاذه وكياسته ومعالجته للامسور  
بالسياسة التي عرفت عنه من الافساد لثرة ، والصبر اخرى ، والاخذ  
بالشفقة لثالة ، ان كان لم يسيل الى المعالجة .

غير ان الشك الذي قد يساور بعضى بعض الحادثات في رواياتها ،  
وبوتها على الصحة امام البحث ، يأخذ الاستاذ انهم من ناحيتي نقله  
وتحقيقه ، ان يكفي موقف المنصور من ممن بن زائدة حين قدم عليه بمد  
ان مدحه الشاعر : مروان بن ابي حصبة بقصيدته المشهورة ، ولغيب  
المنصور عليه ، ودفاع ممن من نفسه ، واظهار المنصور له ، ان لا يمكن  
ان يعل المقاب يرجل اعطى ، ويترك الغيب به ، وهو عيسى كرم  
وجود !!

وقد عهد الاستاذ انهم لمشكلة رواية العرش بلذلك تجريبية تدعو  
اليها ضرورات الحياة في تلك الايام ، ذلك ان التجربة : « ظهرت ان  
ترك المجال متسما للمتناظرين ، يعرض الدولة للاخطار التي تلجم حسن  
التنازع على طلب السلطة » وساق عدة امثلة على الوراثة في جملة  
عهود ، وعدة دول ، وان اضطره البحث الى وقف طريقة امام ما كان  
يعيه المنصور من ولي عهده ، ومعاينته اياه على اغماله التي لمسه  
لا يرضى منها في كثير من الاحيان .

اما ان تشهد القامعة ، ويتجاوز الهدي وقسمه ، ويسلك طريقا  
مستقلا ، وليس عليه تبعه ، فهذا ما لا يرضاه المنصور وهو يريد  
توجيهه وجهة يراها هو ، حتى كان لا يرضى ما يعطيه ولي عهده ،  
او يمنحه ليجلس الناس مننا وسطا ، يسلك كان يضع يده عليه ،  
ويستقطع جزءا منه ، حتى يخطط الطريق ، ويوسع العالم .

وما تناوله المؤلف من تقليد وجوه الراي ، ومساك الحجج على  
سياسة المنصور ، امام هذه المشكلة ، تناوله كذلك حين عرض للمنصور  
وزرائه وحسابه لهم ذلك الحساب الشديد الذي تنشئ في احب  
الناس اليه ، وهو ابو ايوب الذي نفذ اليه عن طريق الصيغة التي  
اخطوا لابنه صالح صالح المسكين ، وكان ذلك الحساب العسير .

ولم يكن يد من ان يروي في هذا الكتاب ، كثير من الحكايات  
التي لصادت بالمنصور ، او حكيت حوله ، تظهره بمظهر الجمل ،  
وتسم تدابيرها بالحرس ، والتكرار حتى لا يخلص خلصاته ، اذا ما طلب  
عونا ، او مد يده الى مساعدة ، وان كان الدافع يضرب اذا ما دققنا  
النظر ، ورجعنا الى هذه الكلمات : « كان لا بد للمنصور من توشي  
الحذر ، وتحري الحرس ليلام بين نفسه وبين الظروف المتحفة به » ،  
وفي هذا مخالفة للواقع ، ومخالفة لحقيقة الموقف الذي كسان بحيث  
بالمنصور ، ايا ما كان هذا التمثل ، وايا ما كان هذا التمثل او  
الدافع .. فرجل كالمنصور احييت بالاحتواء ، وفرى عليه ما لم يفرى  
على غيره من المتابعة ، كان لا بد له من فرط يده ، لا ان يغلبه غسي  
الوقت الذي كان في حاجة فيه الى دعاة ، يمشون له ، ليأمن غيرهم  
عن طريقهم ، وان جنح المؤلف الى جانب المنصور ، بعد ان اظهره بمظهر  
الحريص الذي يرى لفر طائفه عيسى ايمانه واقاربه وبعض النصارى  
واولياته الذين اسقطاهم ، اما غير هؤلاء فقد قال المؤلف عن اقدمهم :

قال الوصيف بن عطاء :

استأزاني المنصور ، وكان بيني وبينه خلاصة قبل الخلافة ،  
فصرت إلى مدينة السلام ، فخلعتني يوما ، فقال : « يا أبا عبد الله  
ما مالك ؟ »

فقال الوصيف : « ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن » .

فردد المنصور ذلك حتى ظن الوصيف أنه سيمنحه هبة فمولىه  
ونقيته ، ثم رفع رأسه وقال له : « أتت أيسر العرب ، أريفة مغازل  
يخون في بيتك » .

وعرض الاستاذ ادعم لسياسة المنصور وإدارته ، وحل نفسينه  
وتجاهه الذي آثره في حياته ، وبعده عن آثاره الحروب ، وعمله على  
توطيد أركان الدولة ودعم بنياتها ، مفضلا اتخاذ الدولة من أهل بيته ،  
أو ممن اعظمهم من العرب والوالي وإن دكن في أحيان كثيرة السي  
سوء الظن بالطبيعة الإنسانية ، مما جعله يتدخل في جميع شؤون  
دولته ، بل قد يذهب إلى أكثر من هذا ، فيحاسب الولاة مهما تكن  
فرائضهم له ، أو أياذهم عنده .

والدليل على هذا العنف ، أو السند على هذه الشدة يتجلى في  
موقفه من من حين ولاه اليمن ، وفصده الناس وشكه في أمانته بعد  
أن أثنى رجاله في حرب اليمن ، وماله في طاعة المنصور ، واستتاب  
الأسير له .

وهنا كان للمؤلف ولقة أزاء المنصور : عاكسا وقتها وزاهدسا  
وشاعرا ، على الوضع الذي يسلكه بين هؤلاء ، أو على الوضع الذي  
يدخله في دور الجماعة لعبة دون إسهام .

يقول الاستاذ ادعم :

« في كتب الأدب والتاريخ ، الكثير من التكتلات الحكيمه المنسوبة إلى  
المنصور ، وليس ذلك عجيبا فقد كان في أبان نشاطه وجهه شبيهة  
مقبلا على طلب العلم وفطانه والحديث والفقه ، وثالث منه جانبها  
جيدا ، وطرفا صالحا ، وكان واسع الإطلاع على الأدب ، حافظا لكثير  
من الشعر ، مما دفع بعضي رواة الأخبار والسير إلى المبالغة في  
الإشادة بقوة ذاكرته وفرازة محفوظة » .

ولا نصتني هنا لقائفة التي دارت ، أو الأحكام المستخلصة من  
تسجيلات الرواة ، وبخاصة كتاب : « البيان والتميز » ، بقدر مما  
يعني تعرض المؤلف لشعر المنصور ، وحكمه عليه بأنه ليس في  
الستوى العالي الذي يراد من رجل واسع الإطلاع كالمنصور ..

ولن يكون بلغ في ردي من شعر المنصور نفسه حين كتب إليه :  
عيسى بن موسى ، وهو يستشير في أمر أبيه سلم وكتب إليه  
هيمس :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر فإن فساد السراي أن تتجسلا  
فكان رد المنصور :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد السراي أن تترددا  
ولا تهمل الإصعاد يوما بقودة وبإدروهم أن يملكوا متلها غدا

على أن هذه الهبات الهيئات ، التي تغلت في تناب هذا الكتاب ،  
لا يمكن أن تكون باعث نظرة كلية إليه ، أو موضع شك في رواياته  
التي اعتمدها الاستاذ ادعم ، وإنما تكون باعثا من بواعث النظر  
الجدلية لكاتب أروخ أدبيا لطيفة ، اختلفت في اتجاهاته الأفراسي ، إلا  
أنه كان جديرا في نظر الاستاذ ادعم والقصاين ، بل يوسع اسمه إلى  
جانب أسماء أعظم الحاكمين والمؤلفين والقيصرة والإبارة الذين عرفهم  
التاريخ .

القاهرة

أبو طالب زيان

## حيثيتي تنهض من نومها

مجموعة شعرية - محمود درويش - ٦٢ صليحة - منشورات دار  
العودة ببيروت

في شعر محمود درويش بشكل عام هذه الصفحة من القفوص ،  
فالقاري كثيرا ما يغفل وراء العبارات والصور وتزدحم في مخيلته  
لا يدري على الوجه الأكيد أي العذلات أراد الشاعر ، ولا شك أن مثل  
هذا القفوص طبيعي ومتعمد ، فكيف يستطيع الشاعر أن يفصح عن  
وجدان عربي أصيل في وسط كبتة قوى العدوان والبطي !

والحقيقة أن محمود درويش قد حوسب حسابا صبرا عيسى  
ما فالتة شفتاه والهيت جلدته السيات ، ولم تلتد إسرائيل أن يهجر  
أرضه إلى البلدان العربية المجاورة كما هجرها غيره من النسياب  
الفلسطيني هربا من الأزعاب والمذاب وسعيا وراء حرية الكلمة .

ولكن شاعرنا لم يستطع مفادنة الأرض التي أحباها وعاقب بها ،  
بل أنه ينتظر عودة أخوانه الذين هجروا الأرض :

يا صخرة صلي عليها والذي تصون لأثر  
أنا لن أبيعك بالأثافي

لن أسافر ..

أصوات أحبابي تشق الريح لتتحم الحصون  
يا أمنا انتظري أمام الباب أنا نالون

أنه يحب أرضه ، فها أشد فرحته بحركة المقاومة العربية التي  
لنهي لفلان هذه الأرض ، لنسعد التلق لسنان الشعر يحيي لصمة  
الفداء ويوجد أعمال الفدائيين ، وربما جاز لنا أن نقول أن شعرا هذا  
وجدوا أنفسهم في هذه القصة منتظلا يعبرون به عن أحاسيسهم بعد  
ظول الطوار .

والذا كان الشاعر العربي خارج الأرض المحتلة استطاع أن يتكلم  
فماذا يصح محمود درويش وهو يعرف أن إسرائيل تنظر إلى الفدائيين  
على أنهم أعظم خطر عريب يهدد كيانها ، فهاذا يفعل بشاعر يعيش  
داخل أسوار السجون العريب إذا تكلم ! ولكن هل يستطيع مثل هذا  
الشاعر أن يسكت ! وهل يستطيع قلبه الكبير أن يضم فرحته الكبيرة  
وهو يرى خيوط العنار تتسلل عبر اللام ..

والطبيعة أن عاشق فلسطين القتال لن يهيبته وهي تنهض من  
نومها رغم ألف العدو الحادق ، قال لها الكثير ولكن بأسلوب لتقضي  
الحكمة ألا يكون مباشرًا والعمد يربح عرب فلسطين الذين رفضوا مفادنة  
الأرض بكل أساليب القدر والكر .

لقد قدم محمود درويش لقائمه مجموعته : « حيثيتي تنهض من  
نومها » فكانت صورة صادقة لأحاسيس شاعر فلسطيني تعود إلى يقول  
كل شيء والأصرح بكل شيء . تتألف مجموعة محمود درويش من  
ثلاث فصائد : حيثيتي تنهض من نومها ، وجواز سفر ، وأنا أت إلى  
ظل بيتك .

وكما قلت أن الشاعر كان يعتمد على الرمز كثيرا ولكن الرمز  
يتحول في بعض جوانب قصائده الثلاث إلى لغوي شديد ويشكل  
خاص في قصيدته « جواز سفر » ، في القصيدة الأولى من هذه  
المجموعة يردد الشاعر شيئا من ذكريات طفولته ، والفلسطيني أن  
تسي شيئا فاته لا يسي ذكريات الصباغ يوم ألتفت به قوى القسر  
خارج فلسطين دون أن يظن العالم إلى مملاته :

يوم تدرجت على كل باب  
مستلما للعالم المشلول  
بطافة التشريد في قبضتي  
وهذا الوطن

## مقصلة اعيد سكتينا

والشاعر يريد ان يقول اشياء وايشاء فيلجا الى التلحج ولكنه لا يستطيع الا ان يسلط بقوة على مولد العمل الفدائسي مبرراً عن فرحته الشديدة :

لا طلائنا تشد النشعون

وكانوا حجارة

وكانوا يرمون ان يرسوا

بلاطنا لساحتنا

ان الذي يعيش بقلبه مع ديوان محمود درويش الصغير يجد واقع المأساة الفلسطينية ، ويشعر بقوة ارادة شاعر الارض المحتلة السليد انصر جراحه ولكن من تصوير احاسيسه ، ولا يصعب عليه ان يصح بده على كثير من مرابي الشاعر .

ان فلسطين الحبيبة التي ابتعد أهلها منها مبعودين من هول المفاجأة قد دفعهم حياء الى معرفة الطريق والسير فيه حيثما حسى يتزعموا حقهم الذي انتصبت منهم . ان نداعة لهم لم نستطع القضاء على لودة شعب ابي ، بعيد ارضه بعد الله تعالى .

فينك يا معبودتي حجرة

بين ليالي المجد والانتكسر

شردني رمسك في لحظة

ثم دعاني لاكتشاف النهار

عشرون سكتنا على رجليتي

ولا تزال حليقتي تائهة

وهذه القلوب الفدائية التي ترحف نحو فلسطين هي امل محمود درويش ، لقد اعدت اليه الثقة بما كان يراه مستحيلا :

اسطوري نسطم من قبضتي

حجارة تغدش وجه الموت

والزئبق اليابس في جبهتي

يعرف جو البيت

من يرقص الليلة في المهرجان

اطفائنا الآتون

والشاعر في ديوانه هذا لا يعطف على القوم ولا يفتنى بالانجاد ، انه كعادته دائما لا يعدل بأرضه وحريته شيئا ، وما فيضة اناسي اذا لم يستطع العاصر ان ينتصب امامه قويا شامخا كالعراق :

من يشتري تاريخ اجدادي

بيوم حرية

وفي قصيدة اخرى وهي : « انا ات الى فلسطين » يسبح الشاعر مع ارضه في غزل روحي فيتصور عودة الشعب للشرد القوي من المستحيل ، تتحدى كل شيء حتى القضاء . لقد عملت قصة الكتابة عمل السحر فالأ بالثورة تبث روحها لينادي كل الكيان الفلسطيني ان : لا حياة الا بالعودة :

انا ات الى فلسطين .. ات

من جلود تعاد السجاجيد منها .. ومن حدقات

طلعت فوق جبد الاميرة فندا

انت بيتي ومنكاي .. انت

انت ارضي التي دعوتني

انت ارضي التي حولتني سماء

هكذا يخطب شاعرنا حبيبته فلسطين التي بدأت تنهض من نومها على يد الفدائيين ، بخبرها ان ابناءها آتون الى فلسطين كغسا بعدتها عن ميلاد الثورة المجر من واقع المأساة الرهيبة :

ما الذي يجعل الشخين سواق

غير حزن المصد حين يرى

أخته .. امه .. حبه

لمبة بين ايدي الجنود

وبين سمامرة الخطب الحامية

بين نارين : نار من البيت نائي

ونار من الفاصحة

فيض القيود .. وباني

الى ظل عتيك يائي

هكذا تحولت الكلمة القوية نارا فتعرد الاسير على قيوده واقترع

حمود فلسطين .

وتغالي نحن حين نطلب من محمود درويش ان يكون عالي الصوت واضح العبارة ، لا يرمز ولا يومي ، ثم نحن فوق هذا نريد منه ان يكون بعيدا عن السائرة واللازمة اذا اضطر الى شيء من ذلك في بعض الاحيان ، وعلونا هذا يقضب الشاعر لانه يريد منا ان نكون واقعيين في نظرنا اليه :

لست يا سادتي يهلوان

لسن ادق الطبول .. لن اقول

نحن شمس الزمان

فارجعوني بكل الشعارات يا سادتي

لست يا سادتي يهلوان

والا كان الاستاذ يوسف الخطيب يرى في محمود درويش شاعر الارض لهذا حق ، لان نصيب القوم في شعره ليس اكثر من هذا اللهب الخالم يتدفق من اماله كما نذكر ان قومه بعدهم وعديدهم ، يعاصهم وحافهم لم يستطيعوا الدفاع عن جزء من ارضهم وصيانتهم من الغارتين ، وهكذا يسلط اشعة حبه على ارضه التي ابي ان يتركها وفلس ان يعيش ملتصقا بها تحت سياط جلاديه ، اما قومه فليس لهم منه الا تصوير الواقع ، اليسوا هم الذين انتزعت حقهم حفنة من

الصهانية :

اقت فرسي في الطريق جرادة

مزقت جبهتي في الطريق سحابة

سلبتني على الطريق ذباية

وقد يصل التساؤل القضاء عند الشاعر ، انه انسان في غاية الهوان ولا احد يشكو اليه الا ارضه الجميلة التي امتزج بها بطريقة رومسية رائحة في كل ما نعرف له من شعر وهكذا يطلب منها الفران على ما لحق به من هوان :

فالفري لسي

كل هذا الهوان .. افر لي

انتمالي الى هاشم يحرقي

اتها قسوة ما بعدها قسوة على القوم ولكنها قسوة الحبيب على حبيبته .

وبعد هذا نستطيع ان نقول ان محمود درويش في ديوانه الجديد لا يختلف عنه في ديوانته السابقة : فهو محب لارضه لا يقدم مشمره الا لها متلفه الى لقاء الاحبة الذين يعيشون خارج الارض المحتلة ، والتمسح الجديد انه في ديوانه هذا اكثر تفاؤلا لانه يشعر ان فلسطين قد نهضت من جديد بعد طول الرقاد ، ولكن تفاؤله هذا ملغف بكثير من القموض ، وكيف يستطيع التعبير عن فرحته تعبيرا واضحاً وهو يعيش فوق ارض محتلة .

دهشوق

سكتنة الشهابي

# ظهر حداثا



الجامعة اللبنانية - ١٨٤ صفحة ١٦ صفحة باللغة الفرنسية - حجم كبير - منشورات دار الشرق ببيروت - الطبعة الكاثوليكية في بيروت .  
● شطحيات من الادب المعاصر - تأليف وحيد الدين بيه - منشورات  
تقديم عبد الله يوري حلال - ١٧٠ صفحة - حجم كبير - منشورات  
مجلة الفصاد بعلبك - طبعة الفصاد بعلبك .

● منهج البحث الانساني - تأليف الدكتور عيسى جواد الطاهر - ١٥٢  
صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على نشره - طبعة العاني  
ببغداد .

● صلوات في عهد مهجور - مجموعة شعرية - خالد سعود الزيد -  
الغلاف والرسوم الداخلية بريشة نمر الدين طاهر - ١١٢ صفحة -  
منشورات مكتبة الامل بالكويت - طبعة الرسالة بالكويت .

● المسألة الاجتماعية بين الاسلام والنظم البشرية - تأليف عمر عوده  
الطبيب - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - سلسلة بحاث في الثقافة  
الاسلامية - منشورات مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر (١) - (لم يذكر  
اسم الطبعة) - (صدر في بيروت) .

● ابن سينا - تأليف الفايرون كارا دوفو - نقله الى العربية عادل  
زهرين - واجهه فاهرسه وابوابه وقدم له محمد عبد الفتى حسن  
- ٢٩٨ صفحة - حجم كبير - منشورات اللجنة الاردنية للتصريب  
والترجمة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت - طبعة دار  
الكتب ببيروت .

● الفصيح - رواية مصرية طويلة - تأليف فتحي الرملي - الفلاف  
والرسوم بريشة حامد نجيب - ٢٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات  
دار الطباعة الحديثة (١) - (لم يذكر اسم الطبعة) - (صدر في القاهرة) .

● القصور - حواريه فكرة - تأليف يوسف جاد الحق - ١٧٦ صفحة  
- منشورات مكتبة اقدس بدمشق - (لم يذكر اسم الطبعة) .  
● المناظرة المظلمة والمضي اخرى - تأليف يوسف جاد الحق - تقديم  
السيدة وداد سكاكيني - ١٧٦ صفحة - (لم يذكر اسم الطبعة) -  
(صدر في دمشق) .

● كلام القاصي - اقبل اساسي الملك - وعيد الجلاء - ثلاث مسرحيات  
- تأليف نوري الجوزي - تصميم اسكندر لولا - الطبعة الثالثة  
بالشكل الكامل والعرف الكبير - ١٢٠ صفحة - السلسلة المسرحية  
للطبعة - طبعة طرين بدمشق .

● نور ونار - مجموعة شعرية - زكي فضل - تقديم فؤاد المشايخ -  
٧٢ - صفحة - حجم كبير - منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق -  
(لم يذكر اسم الطبعة) .

● سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية - ٤٤ صفحة باللغة  
العربية (١) - ٤٤ صفحة باللغة الانجليزية و٥٥ صفحة باللغة الفرنسية -  
(لم يذكر اسم الطبعة ولا اين طبع) .

● المملكة العربية السعودية : هذه بلادنا - تقديم جميل الحجيلان  
وزير الاعلام - ١١٢ صفحة - حجم كبير - مصور - صدر عن وزارة  
الاعلام السعودية - مطابع الخليج في الدمام بالسعودية .

● معرفة بلا راية - مجموعة شعرية - غازي عبد الرحمن القصيبي -  
مصمم الغلاف عبد الله الحرفي - ١٧٦ صفحة - مطابع دار الكتب ببيروت .

● السلف - مجموعة القصص - تأليف محمد ابراهيم بولو - تقديم  
احمد السطاي - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات «الاقلام» -  
طبعة دار النشر المغربية بالدار البيضاء المغرب .

● دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي - تأليف الدكتور  
عبد العزيز سالم استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الاسكندرية وجامعة  
بيروت العربية - ٢١٨ صفحة ٩٠ صفحات باللغة الفرنسية - مع عدة  
لوحات اثرية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - (لم  
يذكر اسم الطبعة) .

● عمر فاخوري - تأليف وداد سكاكيني - ١٢٦ صفحة - منشورات  
الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر دار الكاتب العربي - الكتاب رقم  
٨٩ في سلسلة اعلام العرب - الطبعة الثقافية - (طبع في القاهرة) .

● العادائية بين الانس واليوم - تأليف علي الشولة - ٢٤٠ صفحة -  
ساعدت وزارة الثقافة والاعلام العربية على طبعه - منشورات المؤسسة  
التجارية للطباعة والنشر - (لم يذكر اسم الطبعة) - (طبع في بيروت) .

● اصوات في سبع الزمان القهور - مجموعة شعرية - مروان خاطر  
- مصمم الغلاف احسان السباي - ٨٠ صفحة - منشورات دار الاجيال  
- طبعة الاداب والعلوم - (طبع في دمشق) .

● في ألمانيا الديمقراطية : مشاهدات وانطباعات ومعلومات - تأليف  
الحامي عبد القادر عياش عضو لجنة الفنون الشعبية بسورية - ١٠٠  
صفحة - مصور - حجم كبير - (لم يذكر اسم الطبعة) (طبع في  
دير الزور بسورية) .

● الفصائل والمعاجز - تأليف شمس المحدثين علي بن الحسين الحسيني  
- ١٢٢ صفحة - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب ورسائل الله عليه بن النبي  
صلى الله عليه وسلم - تأليف ابي يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت  
- عني بخرسه ونشره الدكتور سامي حداد استاذ الجراحمة ومؤسس  
مستشفى الشرق ببيروت - الجزء العاشر - الطبعة الثانية - تقديم  
الدكتور فريد سامي حداد نقيب اطباء لبنان - ٢٠٨ صفحات - حجم  
كبير - طبعة الخال اخوان وشركاهم ببيروت .

● البراهين الحسية على تفاسير السريانية والعربية - تأليف  
الفاطوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق عضو مجمع  
اللغة العربية بدمشق - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - مطابع الكريسم  
الحديثة بجونية - لبنان .

● جينتا : محاولة ذات صوائن - تأليف خليل راض سركيس - ٢٢٢  
صفحة - منشورات النعومة اللبنانية ببيروت - الطبعة الكاثوليكية في  
بيروت .

● من رحلة الحياة - مجموعة شعرية - الدكتور يوسف عز الدين -  
٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البصري ببغداد - (لم يذكر  
اسم الطبعة) .

● قلب المرأة : دراسة تحليلية نفسية واجتماعية - تأليف ابراهيم  
المصري - مصمم الغلاف بهجت عثمان - ١٩٤ صفحة - سلسلة كتناب  
الهلال بالقاهرة - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● كتاب المثل والنحل - للامام الاساذ ابي منصور عبد القاهر ابن طاهر  
بن محمد التميمي البغدادي المتوفى سنة ٤٢٦ هـ - ١٠٣٧ م - حققه  
وقدم له وعق عليه الدكتور البير نصري نادر من اساتذة الفلسفة في